د. محمد بونجمة

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها
مهارة الاستماع نموذجا

ربيع 2013

المحتوى


مَكْتَبَةُ
لِسَانُ العَرَبِ
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

مقدمة

السمع والاستماع

السمع عملية فزيولوجية فطرية تولد مع الإنسان تتجسد في أنشطة حسية جسدية تقوم فيها الروابط السمعية بنقل المعلومات إلى المخ عن طريق الأذن [1]. أما الاستماع فمهارة تكتسب بالدربة والمراس تروم عملية التفسير والفهم واقتباس معنى ما من المسموع . وعلى هذا الأساس فالاستماع عملية نفسية. وقد أجريت مجموعة من الدراسات حول ميكانيزم اشتغال المهارات في التواصل اليومي بشكل عام. وانتهت إلى نتيجة مفادها هيمنة الاستماع على باقي الأنشطة الأخرى. فقد استنتج Rankin أن الاستماع يحتل 45 في المائة من زمن التواصل والكلام نسبة 30 في المائة والقراءة 16 في المائة والكتابة 9 في المائة. وفي دراسة أخرى قام بها الباحثون Barker ;Edwards و Gaines و Gladney و Holley ، وهي دراسة

[1] الإقناع : فن إقناع الآخرين، جيمس بورج مكتبة جرير المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 2009 //2007 -2004 James Persuasion the art of influencing people 2 Edition Borg

أقيمت في ثانوية، أكدت أن نسبة الاستماع هي 53 في المائة والقراءة 17 في المائة والكلام 16 في المائة والكتابة 14 في المائة.[2] بل ذهب البعض إلى أن الطلاب يحصلون على المعرفة بنسبة 90 في المائة من خلال الاستماع. إلا أن هذه النسب على أهميتها هي أقرب إلى المعالجة الأتوماتيكية للاستماع منها إلى الاستماع كمهارة مستهدفة تراعى فيها مجموعة من الاستراتيجيات. فالإصغاء في الواقع هو مقدمة للاستماع وليس كل مصغ هو مستمع بالضرورة. وهنا يحضرنا المثال الشهير: قد تجبر الحصان على الذهاب إلى الماء، ولكن لن تجبره على الشرب. إذن فالاستماع هو تلك العملية الموجهة التي يتم عبرها تحقيق مهارات دقيقة ومحددة تترجم إلى سلوكات وظيفية معينة. وعلى هذا الأساس فالذي يهمنا هنا هو المعالجة الانتباهية أي المهارة التي تعني توفر القدرة اللازمة على أداء سلوك معين بكفاءة تامة وقت الحاجة إليه[3]. وهو بذلك استماع هادف يُتوخى منه

---

[2] Joseph A. Devito, The Elements of Public Speaking , Seventh Edition Addison Wesley Longman 2000 P 71

[3] Ana Maria schwartz (listening in a Foreign language) in Modules for the professional preparation of teaching assistants in foreign languages (

تحقيق مجموعة من الأهداف التعليمية والتربوية. و من بين التساؤلات التي تطرحها عملية تدريس مهارة الاستماع: هل تتطور كفاءة الاستماع بشكل طبيعي تلقائي دون الحاجة إلى توجيه معين ؟ وهل للذكاء دخل في اكتساب القدرة على الاستماع ؟.[4] الشيء الأكيد الذي يكاد يجمع عليه التربويون المهتمون بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها هو صعوبة تعليم هذه المهارة . صحيح أن المهارات الأخرى لا تخلو من صعوبة كذلك، إلا أن تدريس الاستماع تحديدا يعرف مجموعة من العقبات والمشاكل الخاصة والنوعية. ونتيجة لذلك ، قد نلمس بعض العزوف أحيانا عن درس الاستماع من طرف الطلاب فضلا عن بعض الأساتذة. فتعوض الحصة بمهارة أخرى أقل كلفة وعناء كالحديث مثلا أو بأنشطة موازية أخرى.

Grace Stovall Burkart, ed Washigton DC : Center for Applied linguistics, 1998.

[4] Kathy Thomson, Pamela Leintz, Barbara Nevers, Susan Witkowski : The integrative listening Model : an approch to teaching and learning listening. In the journal of General Education Vol 53 N ¾ 2004 Penn State University PressP 229

http://www..jstor.org/stable/

تتوخى هذه الدراسة النظر في إشكالية صعوبة تدريس مهارة الاستماع باللغة العربية للناطقين بغيرها، من خلال طرح الأسئلة الآتي ذكرها : هل الحديث عن صعوبة تدريس مهارة الاستماع وقف على اللغة العربية فقط أم تشمل باقي اللغات الأخرى التي تدرس كلغات ثانية ؟ ما الفرق مثلا بين تدريس مهارة الاستماع وتدريس المهارات الأخرى ؟ هل يكمن المشكل في المدرس أو في طرق التدريس أو في المواد السمعية البصرية أو في التمارين المرافقة لدرس الاستماع أو في استراتيجية التدريس بشكل عام ؟ ما نصيب الكتب المدرسية من هذا المشكل ؟

1 . أسباب صعوبة تدريس الاستماع

1 . 1 . سمات الخطاب المسموع

يبدو أولا من خلال مجموعة من الدراسات التي تناولت تدريس مهارة الاستماع للطلاب الذين يدرسون اللغة الأجنبية كلغة ثانية، أن مشكلة الصعوبة تهم باقي اللغات الأخرى أيضا كالصينية واليابانية وغيرهما. وإذا كان البعض قد منح الصدارة من حيث الصعوبة لتدريس مهارة الحديث ك Cheng وHorwitz و Schallert ،إلا أن العديد من الدارسين أجمعوا على أن العوائق الكبرى إنما تكمن في تدريس مهارة الاستماع. نذكر منهم

Gardner و 1989 Bacon و 1992 Krashen و 1992 و 1999 Vogely و lalande و Moorcroft و 1987 Evers و 1991 Lund، من خلال رصدهم لما يسمى بمقياس القلق المرافق لتدريس الاستماع للناطقين بلغات أجنبية أخرى Foreign Language Listening Anxiety Scale المعروفة اختصارا ب (FLLAS).[5]

وفي إطار الحديث عن صعوبة تدريس مهارة الاستماع، لا يجب إغفال الوضع الازدواجي للغة العربية. أي المزج بين اللغة الفصحى والعاميات في أغلب الوثائق السمعية البصرية. إضافة إلى ضرورة الانتباه إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي الاختلاف بين مواصفات اللغة الشفوية التي يرتكز عليها الاستماع عادة، خاصة إذا كانت المواد التعليمية أصيلة (برامج من التلفزيون مثلا) ومواصفات اللغة المكتوبة. فاللغة الشفوية عادة ما تميل إلى استعمال الأسلوب الإردافي أي وضع جمل إلى جوار بعضها من دون أي أداة ربط بينها. كما أن الروابط في الخطاب الشفوي المرتجل نوعية وخاصة. مثلا هناك روابط لدعم تتابع

[5] Listening Comprehension and Anxiety in the Arabic Language Classroom

Hussein Elkhafaifi in the modern Language Journal,89,ii,2005 P209

التركيب (يعني...طبعا...طيب ....) وأخرى لنتقيح القول (عفوا.....آسف.....بل...آه....الخ). إضافة إلى الشحن العاطفي المرتبط عادة بوضعية التلفظ. وهذا ما يفسر في بعض الأحيان ظهور بعض الضعف على الأداء الشفوي على مستوى تماسك الخطاب. فضلا عن بعض عيوب النطق الذي يؤثر في هذا التماسك . في حين تتبع اللغة الكتابية الأسلوب الاتباعي أي الاتباع الواضح بين جملتين بواسطة أداة ربط. إضافة إلى استخدام تراكيب نحوية معقدة مثل (جملة الصلة / جملة العطف / جملة الشرط). إضافة إلى روابط شكلية متنوعة ومترابطة تضمن للنص درجة عالية من التماسك والانسجام والوحدة نتيجة لصفة البطء في الكتابة.[6] وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرقا كبيرا بين تدريس مهارة القراءة وتدريس مهارة الاستماع، فالأولى تستفيد من عامل الوقت الذي يكون بجانب الطالب الذي بإمكانه أن يقف في المكان الذي يريد من النص وأن يسخر كل معارفه لتخمين المعنى المراد، وكذا استثمار سياق

---

[6] انظر :جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية (الفصل الثاني : إشكالات التلقي في المداخلة. النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بيروت الطبعة الأولى 2009

النص لفهم الكلمات والجمل والفقرات. وهذا ما لا يتاح للطالب في الوثيقة السمعية البصرية. فالرموز الصوتية تعتمد على التتابع الزمني اللحظي الذي يقضي على حياة الكلمة لحظة الانتهاء من نطقها، لتبدأ حياة أخرى في ذهن المتلقي أي تعتمد الرموز الصوتية على التتابع الزمني اللحظي، فالكلام الشفاهي سريع الزوال. خلافا للرموز الكتابية التي تعتمد على التتابع المكاني الثابت. وتفرض الطبيعة الشفوية على المتحدث استراتيجية خاصة، مثل مراعاة الثقافة السائدة والعوامل الاجتماعية. لأن اللغة المنطوقة هي ليست أكثر من الصورة اللحظية أو الآنية التي تحدث مرة واحدة، فلا تقبل الإعادة ولا تقبل التصحيح. ويؤخذ عليها تأثرها بعوامل الأداء. مثل محدودية قدرة المتكلم الناطق بها على التفكير، وضعف تركيزه وتأثره بعوامل خارجية . إلا أن الاتصال المباشر بين المتكلم والمستمع وعفوية التعبير قد يعوضان هذه النواقص.[7] . وتجدر الإشارة كذلك إلى ضرورة الانتباه إلى بعض سمات اللغة العربية التي لا توجد في اللغات الأخرى أثناء عملية التدريس. فقد

[7] المرجع السابق ص 103 .

أشار مثلا ديفيد جستس إلى غياب الرابط في جملة النعت السببي أو جملة الصلة في العربية وأشار إلى تفرد العربية بهذا النوع من الجمل الخالية من الرابط وهو ما يسبب إرباكا لمتعلمي العربية من غير العرب.[8]

وحينما نشير إلى هذا الاختلاف بين سمات اللغة المكتوبة وسمات اللغة الشفوية التي نجدها حاضرة في الاستماع، لا يعني أننا نعزو صعوبة تدريس هذه المهارة إلى الاختلاف بين شكلين من أشكال التعبير فقط، وإنما لنلفت النظر إلى ضرورة الوعي بهذه المسألة لخطورتها على عملية الفهم والإدراك. وإلا فهي فرضية ضمن مجموعة من الفرضيات التي يخوض فيها المنشغلون بالشأن التربوي. وتحتاج إلى دراسات ميدانية داعمة لصدقيتها وحجيتها.

إن إعادة الاعتبار لمهارة الاستماع في البرامج الدراسية شكل في الآونة الأخيرة أولوية قصوى للباحثين على اختلاف مشاربهم. لأن هناك اعتقادا سائدا بأن معظم الجهود صرفت في البحث

---

[8] ديفيد جستس: محاسن العربية في المرآة الغربية أو دلالة الشكل في ضوء اللغات الأوروبية، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 1425 نقلا عن إشكالات النص مرجع سابق الفصل الثاني.

عن كيفية تدريس المهارات الأخرى. أما مهارة الاستماع فغالبا ما كانت تلحق بالحديث والكلام. عدا أنها لم ترق من حيث تدرج الأنشطة والتمارين إلى مستوى المهارات الأخرى. والعزم معقود اليوم على إدخال مهارة الاستماع كجزء لا يتجزأ من برنامج التدريس منذ الصفوف الأولى بشكل ممنهج ودقيق.[9] فهناك الآن وعي بأن الاستماع مهارة تساهم بشكل كبير في تنمية المهارات الأخرى. بل هناك من يعتبر هذه المهارة حاضنة لباقي المهارات الأخرى و فاتحة لتطوير الحديث والقراءة والكتابة. على اعتبار أن الاستماع قراءة بالأذن ويتطلب عملية فهم وإدراك وتحليل ونقد وإبداء حكم على المسموع. وسنلقي الآن نظرة على أهم المحاولات التي رامت تطوير تدريس مهارة الاستماع من خلال الكتب المدرسية .

1 . 2 . تدريس مهارة الاستماع من خلال الكتب المدرسية.

1 .2 . 1 . الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (السعيد محمد بدوي وآخرون).

[9] هذا ما أشار إليه على سبيل المثال محمود البطل في المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . المنعقد ب معهد اللغة العربية جامعة الملك سعود. أيام 3/2 نونبر 2009.

تمت الإشارة إلى مهارة الاستماع في مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب من خلال الحديث عن التوطئة الصوتية – الأبجدية. وتقوم على استراتيجية يشرحها مؤلفو الكتاب على النحو الآتي : " تقديم الأصوات العربية في بيئتها الطبيعية الكاملة من خلال موضوعات مصورة مكتوب تحت كل منها الكلمة التي تعبر عنها بحيث يستطيع الطالب من استماعه لنطق المدرس لها ومن استماعه المتكرر للأشرطة المصاحبة، ومن ملاحظاته للرموز الكتابية (أي صور الحروف) بألوانها المختلفة والمدونة تحتها، يستطيع من كل ذلك أن : يتعرف على الجو الصوتي والجرس العام للغة العربية. ويكتسب مهارة الاستماع وتمييز الأصوات العربية في اجتماعها وانفرادها. و أن يمتلك مهارة إنتاج الأصوات متميزة بعضها عن البعض وبصورة مقبولة من الأذن العربية. وأن يربط ربطا تلقائيا بين الصورة والكلمة الصوتية الدالة عليها والرمز الكتابي الدال على هذا الصوت.[10]

1 . 2 . 2 . أهلا وسهلا: العربية الوظيفية للمبتدئين. مهدي العش.

[10] الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (السعيد محمد بدوي وفتحي علي يونس). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم طبعة تونس 1988 الجزء الأول.

ورد في مقدمة الكتاب أن هذا العمل مرافق بتسجيلات صوتية تتضمن حوارات وجمل تواصلية ومفردات جديدة و فقرات من القراءة ونصوص للاستماع إضافة إلى تمارين شفوية مسجلة بأصوات ناطقين باللغة العربية. وتهدف تمارين الاستماع إلى تطوير مهارات تمييز الأصوات العربية والتعرف على المفردات الجديدة والاستماع من أجل الفهم. وتتبع فلسفة الوثائق السمعية الاستراتيجية الآتي ذكرها : الاستماع للمفردات الجديدة والحوارات ولفقرات القراءة وأنشطة تمارين الاستماع والاستماع من أجل الفهم العام للفقرات.[11]

1 . 2 . 3 . الكتاب في تعلم العربية لكرستن بروستاد و محمود البطل و عباس التونسي. (طبعة 1995).

يتكون هذا الكتاب من أربعة أجزاء وهي : (ألف باء ، مدخل إلى حروف العربية وأصواتها) و الكتاب في تعلم العربية المشكل من ثلاثة أجزاء . نجد أول إشارة إلى مهارة الاستماع في مقدمة الجزء الأول. فبالإضافة إلى المواقف المصورة التي يتعامل معها الطالب عن طريق الاستماع، نقرأ ما يلي : " حرصنا في كل

[11] Ahlan wa Sahlan. Functional Modern Standart Arabic for Beginners .Mahdi Alosh . Yale University Press New Haven and London P: XXIV

درس، وبعد أن تكون عملية الفهم قد تحققت، على أن نطلب من الطالب الاستماع إلى النص من جديد في نشاط من الاستماع الدقيق الذي يهدف إلى تمييز بعض الكلمات والروابط وحروف الجر التي وردت في الموقف. وكذلك قدمنا في بعض الدروس مشاهد قصيرة من بعض البرامج التيلفزيونية والإذاعية لتعزيز قدرة الطالب على التعامل مع اللغة بشكلها المسموع. ونود هنا أن نركز على ضرورة التمييز بين الاستماع بغرض الفهم العام وبين الاستماع الذي يهدف إلى تنمية قدرة الطالب على تمييز الأصوات وإدراك مفاصل الكلام والذي ينبغي أن يقتصر على مادة معظمها مألوف لدى الطلاب .[12]

ملاحظات :

- يشير الجزء الأول من الكتاب إلى الاستماع كمهارة مستقلة ومخطط لها. في حين يخلو (ألف باء) من أية إشارة إلى هذا الموضوع. مما يعني أن فلسفة مؤلفي الكتاب في هذه المرحلة كانت تبعد مهارة الاستماع من برنامج المبتدئين. والملاحظ كذلك أن الجزء الأول من الكتاب يراعي التدرج في تقديم مادة

---

[12] كرستن بروستاد، محمود البطل، عباس التونسي: الكتاب في تعلم العربية الجزء الأول Georgetown University Press , Washington,D.C 1995

الاستماع. فلكل مرحلة توقعاتها. وهو يتبنى التصور الذي يرى تقديم مادة استماعية مصنوعة تمهيدا لمادة استماعية أصيلة. وهو التصور نفسه الذي نجده مثلا عند الباحث Penny Ur . فهو يرى ضرورة إعداد وثيقة سمعية بصرية لا تكون أصلية كلية. بل تكون محاكاة لموقف ما من الحياة قبل الانتقال السلس إلى وثائق أصيلة. مثلا تهييء وسائل سمعية بصرية للمستوى الأساسي عن طريق استدعاء أشخاص للحديث وتسجيل ذلك، قبل الانتقال إلى وضعيات تواصلية طبيعية مع مراعاة مبدأ التدرج.[13]

كما يميز مؤلفو الكتاب في تعلم العربية بين نوعين من الاستماع الاستماع من أجل الفهم العام للوثيقة السمعية البصرية أي فهم الأفكار العامة. والاستماع الدقيق الذي يهدف إلى تنمية قدرة الطالب على تمييز الأصوات وإدراك مفاصل الكلام. ويبدأ الكتاب بتعريض الطلاب إلى مواد استماع أصيلة ابتداء من الدرس الخامس (لا أحب مدينة نيويورك) بوثائق سمعية عن (أحوال الطقس/ أغنية لفيروز / . و الدرس العاشر (بيت

- [13] Penny Ur Teaching Listening Comprehension : Cambridge University Press Twentieth printing 2002 P :23

العائلة) . و الدرس الحادي عشر كذلك. والهدف من هذه الاستماعات هو الفهم العام . أما الفهم الدقيق فيبدأ من الدرس الثاني عشر (أصعب قرار في حياتي) وهدفه التمييز بين الحروف الشمسية والقمرية والاسم والصفة والإضافة. أو لتمييز الإضافة : الدرس الرابع عشر على سبيل المثال.[14] كما نجد الاستماع حاضرا في درس نشاط الثقافة :الدرس الثاني عشر (أغنية زروني لفيروز). وغالبا ما تكون للوثائق السمعية علاقة بالمحور الرئيس للدرس. أما الأنشطة المصاحبة للاستماع فهي إما تمارين إملاء لملء الفراغات أو أسئلة تهدف إلى الفهم العام للوثيقة. ونقرأ في مقدمة الجزء الثاني من الكتاب في تعلم العربية الآتي ذكره : " يهدف هذا الجزء من الكتاب كذلك إلى تنمية مهارة الاستماع لدى الطلاب. ومن هنا فقد قمنا بتضمين كل درس نصا للاستماع والفهم حول موضوع وثيق الصلة بمحور الدرس وحرصنا ، ما أمكن على استخدام مواد مأخوذة من بعض المحطات التلفزيونية العربية كي يتعرض الطالب إلى اللغة في سياقاتها الطبيعية. وبالإضافة إلى نشاطات الاستماع المعدة

[14] الكتاب في تعلم العربية الجزء الأول صفحات 192 / 235 / 272 .

لأغراض الفهم فقد حرصنا على أن يشمل كل درس على نشاط للاستماع الدقيق هدفه تعزيز المفردات والعبارات التي يكون الطلاب قد تعلموها في سياقات مسموعة بعد أن يكونوا قد تعرضوا لها في السياقات المقروءة." [15] . الملاحظ أن تدريس الاستماع في هذا الجزء اتخذ منهجية تمثلت في الخطوات التالية : أسئلة مرحلة ما قبل مشاهدة الوثيقة السمعية البصرية. وأسئلة الفهم العام التي تلي المشاهدة الثانية. بل قد نجد في بعض الدروس دعوة لمشاهدة الوثيقة السمعية البصرية للمرة الثالثة للإجابة على الأسئلة المطروحة.[16] إضافة إلى هذه الأنشطة تستمر في هذا الجزء من الكتاب تمارين الاستماع الدقيق من خلال وثائق سمعية فقط.

أما الجزء الثالث من الكتاب في تعلم العربية فيخلو من أنشطة الاستماع. والسبب كما ورد في مقدمة هذا الجزء هو تحضير مواد للاستماع على الشبكة الدولية web . يقول مؤلفو الكتاب في مقدمة الكتاب : " ...ويشمل هذا المشروع كثيرا

---

[15] كرستن بروستاد، محمود البطل، عباس التونسي: الكتاب في تعلم العربية الجزء الثاني Georgetown University Press , Washington,D.C 1995

[16] المرجع السابق ص 95 .

من مواد الاستماع المناسبة لموضوعات هذه الجزء ولمستوى الطلاب اللغوي فيه.."[17]

1 .2 . 4 . الكتاب في تعلم العربية لكرستن بروستاد و محمود البطل و عباس التونسي. (طبعة 2004).

لم يشر مؤلفو الكتاب في مقدمة الجزء الأول (في الفلسفة والمنهج) إلى ما جدّ في نشاطات الاستماع.[18] وبالمقابل أكدوا على أن الطبعة الثانية للكتاب تخضع للتصور البيداغوجي نفسه الذي سارت في أفقه الطبعة الأولى. والملاحظ أننا إذا تصفحنا الطبعة الجديدة نجد فيها إضافات جديدة فيما يتعلق بنشاطات الاستماع خلت منها الطبعة الأولى. فهناك نشاط استماع بعنوان: (مع العائلة والأصدقاء) يستهدف الفهم العام. ولعل هذه الإضافة تبرز بداية وعي مؤلفي الكتاب بضرورة تجاوز النقص الحاصل في الطبعة الأولى بخصوص تدريس مهارة الاستماع. أما الجزء الثاني من الطبعة الجديدة فقد تضمن (التقديم) إشارة ضافية إلى ما جد في مهارة الاستماع. فهناك "

---

[17] كرستن بروستاد، محمود البطل، عباس التونسي: الكتاب في تعلم العربية الجزء الثالث
Georgetown University Press , Washington,D.C 1995

[18] هيمن على هذه المقدمة الحديث عن قضية الفصحى والعامية. المرجع السابق

تضمين كل درس نصين للاستماع على الأقل : واحد مخصص لأغراض الاستماع الدقيق بقوم فيه الطالب بالاستماع إلى نص مسجل تمهيدا للقيام بملء فراغات تركز على المفردات..والثاني مخصص لأغراض الفهم العام ويشتمل على مقتطفات من محاضرات وبرامج تليفزيونية مختلفة مأخوذة من بعض التلفزات العربية بهدف تعريض الطلاب إلى اللغة في سياقاتها الطبيعية.[19] ويخلو الجزء الثالث من الكتاب من نشاطات الاستماع، والمبرر الذي قدمه مؤلفو الكتاب هو " أنه من المتوقع من الطلاب في هذه المرحلة أن يكونوا قد وصلوا إلى مرحلة متقدمة تسمح لهم بالإفادة من المواد السمعية والمرئية المتنوعة والمتوفرة بكثرة باللغة العربية على الشبكة الدولية " الانترنيت "، وكذلك من الأخبار التي تبث على الفضائيات العربية المختلفة التي توفر لهم فرصة مواكبة مجريات الأحداث الراهنة في العالم..[20] إضافة إلى الموقع الذي أنشأه مؤلفو الكتاب على الأنترنيت تحت عنوان : aswaat arabiyya الذي يمكن الوصول إليه عن طريق أدوات البحث على الانترنيت ك " Google " وغيرها.

[19] الكتاب في تعلم العربية طبعة 2004 مرجع سابق.

[20] الكتاب في تعلم العربية طبعة 2004 مقدمة الجزء الثالث

الملاحظة التي تستوقفنا فيما عرضناه من كتب مدرسية هي عدم الرضى بما تحقق حتى الآن بخصوص تدريس مهارة الاستماع. ومقارنة بسيطة بين طبعة 1995 و2004 من (الكتاب في تعلم العربية)، تبرز أن الهاجس الذي كان يشغل بال المؤلفين هو البحث عن مقترحات إضافية جديدة لإنجاح عملية تدريس مهارة الاستماع. فلا جديد يذكر تقريبا في أنشطة المهارات الأخرى. مما يبرهن على الفرضية التي يطرحها أكثر من باحث في هذا المجال، وهي صعوبة تدريس الاستماع. إضافة إلى أننا في معظم الأحيان كأساتذة لا ننظر إلى درس الاستماع إلا من زاوية واحدة تلك المتعلقة بالتمارين التي يجب على الطلاب إنجازها لا على تطوير مهارة الاستماع في حد ذاتها. وللاقتراب أكثر من فهم طبيعة هذه الصعوبة لابد من الإنصات أولا إلى الفئة المستهدفة المعنية بهذه العملية، لاختبار الفرضيات التي من شأنها تسليط المزيد من الضوء على مشاكل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها وخاصة تلك المتعلقة بمهارة الاستماع.

2 . تعليم اللغة العربية وفرضية عائق الشعور بالقلق.

2 . 1 . دراسة ميدانية لحسين خفايفي في أمريكا.

اختلف الباحثون بخصوص المهارة الأكثر تأثرا بجو القلق الذي يعتري الطلاب أثناء عملية التدريس. هناك من ذهب إلى أن للقلق حضورا بارزا في نشاط الحديث، كما أشار إلى ذلك Cheng و Horwitz و Schallert . وهناك من لاحظ أن القلق يلازم عادة تدريس مهارة الاستماع بشكل خاص. نذكر منهم Vogely 1999 و 1992 و 1992 Krashen و 1989 Bacon و Gardner و lalande و Moorcroft و 1987 Evers و 1991 Lund.[21] وللاقتراب أكثر من فهم طبيعة ما يعتمل في نفوس الطلاب، وهم مقبلون على درس الاستماع، حاول الحسين خفايفي رصد الحالة الانفعالية للمتعلمين من خلال الوقوف على مثيراتها ومسبباتها. ففي دراسة تحت عنوان : Listening Comprehension and Anxiety in the Arabic Language Classroom [22] تناول الخفايفي أثر القلق أو التوتر الذي يشعر به الطلاب أثناء تعلم اللغة العربية وخاصة ما يتعلق بمهارة الاستماع. فمن خلال دراسة ميدانية

[21] Listening Comprehension and Anxiety in the Arabic Language Classroom
Hussein Elkhafaifi in the modern Language Journal,89,ii,2005 P:209

[22] Ibid

قام بها على عينات من الطلاب في بعض الجامعات الأمريكية حاول الخفايفي رصد القلق الذي ينتاب الطلاب أثناء عملية التعليم، ومدى التشويش الذي يمارسه على عملية الفهم والاستيعاب. وقد تمت العملية في إطار ما يسمى بمقياس التوتر أو القلق الذي ينتاب الطلاب أثناء تدريس الاستماع بالعربية للناطقين بغيرها Foreign Language Listening Anxiety Scale المعروف اختصارا ب FLLAS ..[23]

وقد استند الباحث إلى مجموعة معايير لرصد هذا القلق في دراسته الميدانية منها : الجنس وسنوات دراسة اللغة العربية وهل كان الدرس الاستماع إجباريا أو اختياريا إلخ. ومن بين الأسئلة المطروحة : هل القلق الذي يعتري الطلاب في درس الاستماع قلق خاص نوعي أم له ارتباط بدرس اللغة العربية بشكل عام ؟ و هل يرتبط هذا القلق بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب ؟ وقد كشفت الدراسة الميدانية إلى أن الطالبات أكثر توترا من الطلاب أثناء درس الاستماع. كما أن القلق يلازم طلاب

---

[23] للمزيد من الاطلاع على نتائج هذا الاستبيان يمكن الرجوع إلى المصدر السابق.

السنوات الأولى والثانية والثالثة بنسب مختلفة. إذ يقل هذا القلق في السنة الثالثة مقارنة بالسنة الأولى .

2 . 2 . دراسة ميدانية بجامعة الأخوين بإفران.

لأخذ فكرة عن تصور الطلاب لدرس الاستماع وعن توقعاتهم من هذا الدرس، تم توزيع هذا الاستبيان بجامعة الأخوين على طلاب أجانب من الولايات المتحدة الأمريكية بالتحديد. وذلك خريف سنة 2012 ، أما العينة التي شملها الاستبيان فتتكون من صفوف المبتدئين ومن صفوف المتوسطين.[24] وهذا هو الاستبيان الذي وزع على الطلاب.

[24] أشكر الأخ الفاضل الدكتور إبراهيم بوصواب على تفضله بمراجعة بعض فصول هذا البحث وعلى المساعدة القيمة التي قام بها رفقة الأخت الأستاذة مريم الساهلي والأخ الأستاذ سمير جعفر بخصوص إجراء الاستبيان. كما أشكر الأخ الدكتور أحمد كابل على مراجعته للاستبيان في نسخته الإنجليزية.

كما أشكر الأخ العزيز محمد العامري على المساعدة التقنية التي تفضلها بها لتيسير استخلاص نتائج الاستبيان.

Listening skill Survey

Statement (1) through (20) describe how you feel about listening to Arabic. Please indicate whether you (1) Strongly Disagree , (2) Disagree, (3) Neither Agree nor Disagree, (4) Agree, or (5) Strongly Agree. Please read each statement carefully, give your first reaction to each statement, and mark an answer for every statement.

1. Listening is the most difficult skill in all languages.	**1 2 3 4 5**
2. Acquiring listening skills is difficult especially when leaning Arabic.	**1 2 3 4 5**
3 . When I do not understand some words, I find it difficult to follow the listening class.	**1 2 3 4 5**
4. The sound quality of the listening material is usually low.	**1 2 3 4 5**
5 . The pace of speech in the listening material is usually fast.	**1 2 3 4 5**
6 . I feel that my listening skills are below average.	**1 2 3 4 5**
7 . I find the listening material difficult to understand when the topics do not reflect my cultural background.	**1 2 3 4 5**
8 . I do not enjoy my listening class.	**1 2 3 4 5**
9 . I do not answer questions in my listening class because I am afraid of making mistakes.	**1 2 3 4 5**
10 . I have my own effective	**1 2 3 4 5**

strategies to understand the listening material and I do not need other strategies.	
11 . I prefer that the topics of the listening material are related to those in the textbook.	**1 2 3 4 5**
12. I prefer to discuss the topics of the listening material before the listening activity.	**1 2 3 4 5**
13. I prefer to listen to the material at home.	**1 2 3 4 5**
14 . I prefer to learn listening through interactive technology.	**1 2 3 4 5**
15 . I do not think that listening is as important as reading, writing and speaking.	**1 2 3 4 5**
16 . I feel stressed in my listening class.	**1 2 3 4 5**
17 . I need to listen several times to the material to understand the content .	**1 2 3 4 5**
18 . It is important for me to improve my listening skills.	**1 2 3 4 5**
19. I am interested in my listening class because I want to follow Arabic TV shows.	**1 2 3 4 5**
20 . I prefer discussing the main ideas of the listening material rather than minor ones.	**1 2 3 4 5**

الاستبيان باللغة العربية.

1 . تعلم الاستماع من أصعب المهارات في جميع اللغات.

2 . تعلم الاستماع من أصعب المهارات في اللغة العربية خاصة.

3 . عندما لا أفهم كلمة ما في درس الاستماع، يصعب عليّ تتبع درس الاستماع.

4 . عادة ما تكون الوثيقة السمعية البصرية غبر واضحة الصوت.

5 . عادة ما يكون الكلام في الوثيقة السمعية البصرية سريعا.

6 . أنا غير راض عن مستوى مهاراتي في الاستماع.

7 . إذا كان موضوع الوثيقة السمعية البصرية غريبا عن ثقافتي، فإنني أجد صعوبة في الفهم.

8 . لا أشعر بمتعة في درس الاستماع.

9 . لا أريد الإجابة على أسئلة الأستاذ في درس الاستماع خوفا من الخطأ.

10 . عندي استراتيجية خاصة في فهم الوثيقة السمعية البصرية. ولا أحتاج إلى تعلم طريقة أخرى.

11 . أفضل أن تكون موضوعات درس الاستماع لها علاقة بالكتاب المقرر.

12 . أفضل أن نناقش موضوعات درس الاستماع قبل مرحلة الاستماع.

13 . أفضل أن أستمع إلى الوثيقة السمعية البصرية في البيت.

14 . أفضل أن أدرس الاستماع من خلال التكنولوجيا وبشكل تفاعلي.

15 . لا أعتقد أن للاستماع نفس الأهمية كما لمهارات القراءة والكتابة والحديث.

16 . ينتابني توتر خاص أثناء درس الاستماع.

17 . أحتاج إلى سماع الوثيقة السمعية عدة مرات لفهم مضمونها.

18 . تطور مهاراتي في الاستماع شيء مهم بالنسبة لي.

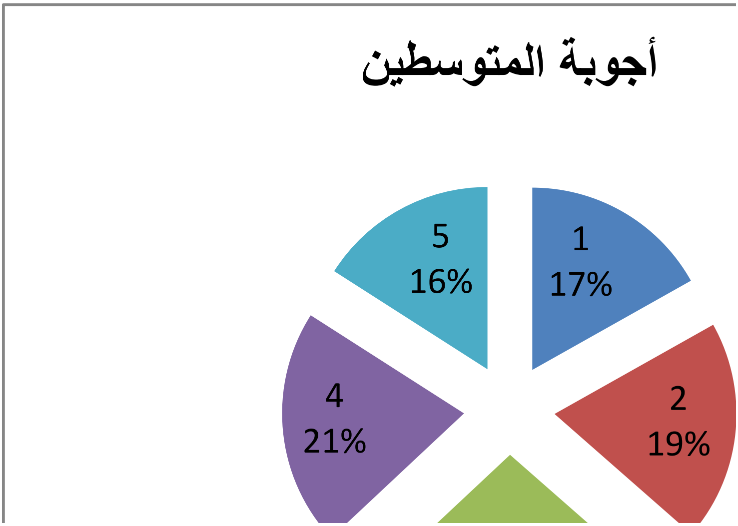
19 . أهتم بدرس الاستماع لأتمكن من فهم برامج التلفزيون باللغة العربية.

20 . أفضل مناقشة الأفكار العامة في الوثيقة السمعية البصرية وليس الأفكار الجزئية.

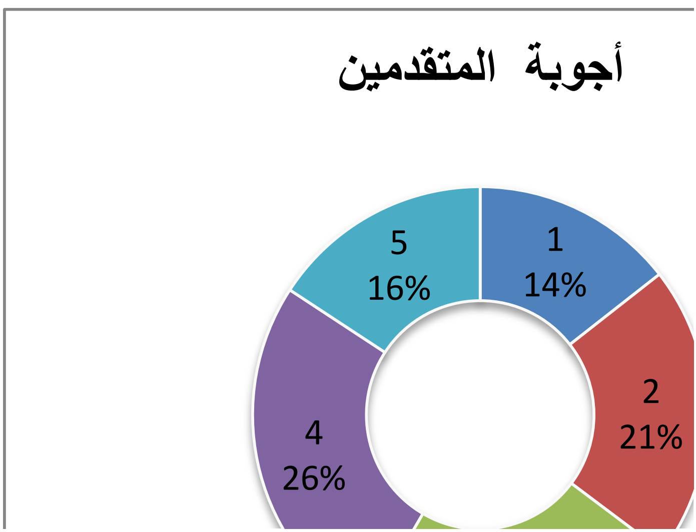
تفريغ الاستبيان.

ويمكن تلخيص النتائج المحصل عليها من خلال الاستبيان في الرسمين البيانين الآتي ذكرهما:

ترسيمة نتائج استبيان طلبة صفوف المستوى المتوسط:



ترسيمة نتائج استبيان طلبة صفوف المستوى المتقدم :



ملاحظات واستنتاجات

لتيسير قراءة نتائج الترسيمتين اللتين تلخصان حصيلة الاستبيان الذي وزع على الطلاب، يمكن تقسيمه إلى موضوعات هي :صعوبة درس الاستماع ومسألة الشعور بالقلق ومنهجية التدريس ومواصفات الوثيقة السمعية البصرية والاهتمام بدرس الاستماع و الهدف من درس الاستماع إضافة إلى مسألة التدريس باستخدام التكنولوجيا. وتجدر الإشارة إلى أن الاستبيان شمل الطلبة المبتدئين والمتوسطين بأصنافهم الثلاثة وفق تصور (أكتفل)، أي المستوى المبتدئ والمتوسط والمتقدم. وسنناقش الآن بشيء من التفصيل نتائج الاستبيان انطلاقا من هذه الملاحظات.

الملاحظة الأولى

كشف الاستبيان من خلال (الفرضية رقم 1 و 2) عن صحة التخمينات التي ناقشناها سابقا، وهي الفكرة التي تقول بصعوبة درس الاستماع. فنسبة المؤيدين لهذه الفكرة تبدو راجحة على باقي النسب الأخرى. والشيء اللافت للنظر أننا إذا قارنا بين نسبتي تأييد الفكرة بين المستوى المبتدئ والمستوى المتوسط، نجد أن نسبة المستوى الأخير أكثر من نسبة المستوى

المبتدئ. فهل هذا يعني أن درجة الوعي بهذه الصعوبة أصبحت أكثر في صف المتوسطين ؟ (وهذا ما يدل عليه أيضا مؤشر نسبة الجواب المحايد حيث تقل نسبته لدى المتوسطين)، أم أن الأمر يتعلق بطبيعة البرنامج المتبع في المستوى المبتدئ ؟ وهنا أقصد كتاب (ألف باء) على سبيل المثال الذي يقدم مادة تعليمية تركز على الاستماع بطريقة ممنهجة واضحة. في حين يغيب هذا التصور إلى حد ما في الكتاب المدرسي الموجه للصف المتوسط، رغم محاولات إعادة النظر الجادة التي قام بها المؤلفون في الطبعات المتتالية للكتاب. وهذا ما قد يفسر ارتفاع نسبة التوتر لدى طلاب الصف المتوسط مقارنة بالصف المبتدئ . وهو ما يزكي نتيجة نسبة الفرضية رقم (15) التي تشير إلى أن نسبة كبيرة من الطلاب لا تعتقد أن للاستماع نفس الأهمية كما لمهارات القراءة والكتابة والحديث. كما قد يفسر النسبة العالية لعدم استمتاع الطلاب بدرس الاستماع, وهي النسبة التي تزيد في صفوف المتوسطين مقارنة بالمبتدئين.

الملاحظة الثانية

تبدو نسب تعبير الطلاب عن عدم الرضى عن مستواهم بخصوص مهارة الاستماع مناقضة للملاحظة الأولى. خاصة إذا

أضفنا إليها نسبة التعبير عن رغبة الطلاب في تطوير مهاراتهم في هذا المجال. وهي مرتفعة في الصف المتوسط مقارنة بالمبتدئين. هذا يجعلنا نبحث عن الأسباب الحقيقية التي تجعل الطلاب يستصعبون الدرس وينتقصون من أهميته ولا يستشعرون متعة أثناء الانخراط فيه.

الملاحظة الثالثة

يبدو أن نتائج الاستبيان بدأت تكشف عن بعض المشاكل التي يعاني منها الطلاب أثناء درس الاستماع. وأولى هذه العراقل يتمثل في مواصفات الوثيقة السمعية التي يرتكز عليها الدرس.فنسبة عالية من الطلاب خاصة في المستوى المتوسط عبروا عن عدم رضاهم عن جودة الصوت في الوثيقة السمعية فضلا عن السرعة التي عادة ما تلازم المتحدثين في هذه الوثيقة. الأمر الثاني الذي تطرحه نتائج الاستبيان هو منهجي بالأساس. والمقصود هنا هو تصور الطلاب للاستراتيجية التي يتبعونها لفهم أفضل لدرس الاستماع. فنسبة الأجوبة التي عبرت عن امتلاكها لاستراتيجيتها الخاصة أكبر من نسبة تلك التي أشارت إلى العكس في مستوى المبتدئين والمتوسطين. مع الإشارة إلى أن نسبة الإجابات بالإيجاب في المستوى المتوسط أكبر من مثيلاتها

في المستوى المبتدئ. مما يدل من جهة، على أن هناك وعيا بالفعل بامتلاك الطلاب استراتيجة ما لفهم درس الاستماع، وأننا هنا أمام استراتيجيات قد تكون مختلفة ومتعددة وليس استراتيجية واحدة. والأمر الثاني الذي تثيره هذه النقطة أن هذه الاستراتيجيات غير معبر عنها بشكل جلي. فهي مضمرة في الغالب الأعم. والتحدي الذي يطرح أمام الأستاذ هو كيفية استجلاء هذه المقاربات التي يمتلكها الطلاب وإخراجها إلى العلن في أفق استثمارها باستدماجها في مقاربته البيداغوجية لدرس الاستماع.

الملاحظة الرابعة

أسفرت نتائج الاستبيان كذلك عن مؤشرات قد تساعد الأستاذ على بلورة استراتيجيته لتدريس مهارة الاستماع. فنسبة عالية من الطلاب في المستويين معا عبرت عن بعض أسباب عسر تتبع مضامين الوثيقة السمعية البصرية. فقد يشكل عدم فهم كلمة ما عائقا أمام مواصلة الاستماع. مما يؤشر عن أزمة منهج حقيقية في تدريس هذه المهارة. كما أن الوثيقة ذات الخلفية الثقافية البعيدة عن ثقافة الطلاب قد تساهم في صعوبة فهم المراد. كما عبرت نسبة عالية من الأجوبة في المستويين كذلك

عن رغبتها في مناقشة موضوعات الاستماع قبل الدرس. وهو ما يشير إلى ضرورة تهييئ الطلاب قبل القيام بأي نشاط. كما يفضل معظم الطلاب التركيز على الأفكار العامة في الوثيقة السمعية بدل المسائل الجزئية. إضافة إلى رغبتهم في أن تكون للوثيقة السمعية علاقة بالكتاب المقرر.

الملاحظة الخامسة

ظهرت فرضيت الشعور بالتوتر أثناء درس الاستماع من خلال إفصاح نسبة كبيرة من الطلاب عن سبب إحجامهم عن المشاركة في الدرس. و يبقى الخوف من الخطأ أثناء الإجابة السبب الرئيس. لذلك تفضل نسبة كبيرة من العينة المستجوبة وخاصة في المستوى المتوسط إنجاز تمارين الاستماع في البيت لا في الصف. لأن نسبة كبيرة من الطلاب عبرت كذلك عن رغبتها في سماع الوثيقة السمعية عدة مرات شرطا لفهم جيد لمضامينها. وهذا التصور يتماشى مع النسبة الغالبة من الأجوبة التي تفضل درس الاستماع بشكل تفاعلي من خلال استثمار الوسائل التكنولوجية. لأن من شأن التعامل مع هذه الوسائل تبديد الشعور بالتوتر أو القلق الذي يعتري الطلاب في الفصل. كما عبرت نسبة كبيرة أيضا من الطلاب عن الهدف من تطوير

مهاراتهم في الاستماع، وهو فهم برامج وسائل الإعلام باللغة العربية.

خلاصة

نشير أولا إلى صحة الفرضية التي انتهى إليها أيضا حسين خفايفي بشكل عام من خلال الاستبيان الذي أجراه في الولايات المتحدة الأمريكية. فالتوتر يلازم طلاب السنوات الأولى والثانية والثالثة بنسب مختلفة. ويقل هذا القلق في السنة الثالثة مقارنة بالسنة الأولى . غير أن النتيجة التي انتهينا إليها أن نسبة التوتر ارتفعت في صفوف المتوسطين مقارنة بالمبتدئين. وقد أرجعنا هذا الارتفاع إلى فرضية أخرى هي وضوح درس الاستماع في الصف المبتدئ من خلال الكتاب المقرر. وغياب هذا الوضوح في الاستراتيجية إلى حد ما في الصف المتوسط. على أن هناك متغيرات أخرى لا بد من أن نأخذها بعين الاعتبار إضافة إلى تلك التي أشار إليها خفايفي كالجنس مثلا أو الطابع الإجباري أو الاختياري للدرس. ذلك أننا قمنا بتوزيع استبيان على الطلاب في إحدى الدورات الصيفية المكثفة بجامعة الأخوين بخصوص مسألة الشعور بالقلق والتوتر أثناء درس الاستماع. وجاءت النتائج مطابقة تماما لما انتهى إليه

حسين خفايفي. أي أن نسبة القلق تقل بين الطلاب كلما ارتفع مستوى الطلاب. إلا أن الاستبيان الذي قمنا به في الدورة المكثفة الصيفة كان في الأسبوعين الأخيرين من البرنامج ، مما يعني أن الطلاب قد ألفوا طرق تدريس أساتذتهم واستأنسوا بمنهجياتهم. وهذا ربما يفسر انخفاض نسبة القلق أثناء حصة الاستماع. أما الاستبيان الذي ناقشناه سالفا فقد وزع قبيل انتهاء منتصف الدورة العادية. على أن أهم الخلاصات التي توصلنا إليها من خلال الاستبيانين هي الأمور المتعلقة بمسألة الاستمتاع بدرس الاستماع والثقة في النفس والصعوبة. وهي إشارة واضحة من الطلاب إلى مسألة في غاية الأهمية. وهي انعدام الحافز لدى الطلاب أثناء درس الاستماع الذي يؤدي إلى الشعور بالملل، مما ينجم عنه عزوف عن درس الاستماع وتفضيل التركيز على المهارات الأخرى كالكتابة والقراءة. لكن هذا العزوف ليس غاية في ذاته بدليل نسبة الإجابة على الفرضيات التي تفصح عن رغبة الطلاب بالفعل في تطوير مهاراتهم في الاستماع. فهم في الحقيقة غير راضين عن مستواهم في هذه المهارة. والخلاصة التي انتهينا إليها في الأخير، هي أن هناك أسبابا يجب معاجتها بسرعة لتجاوز مشكلة

عزوف الطلاب عن درس الاستماع. ولعل في مقدمة هذه الأسباب، أنه غالبا ما ينصب اهتمام الأستاذ في درس الاستماع على المحتوى أو المضمون الذي يجب تمريره للطالب لا على تطوير مهارة الاستماع في حد ذاتها. فالطلاب واعون تماما أنه بإمكانهم مناقشة بعض أفكار ما يرد في الوثيقة السمعية البصرية، لكن هذا لا يعني أنهم طوّروا بالضرورة مهارة الاستماع. وإذن فهم يشعرون أنهم في أمس الحاجة إلى تعلم نموذج استماع تكاملي متدرج المراحل تمكنه من فهم مختلف الوثائق السمعية البصرية في سياقاتها المتنوعة. إضافة إلى قدرتهم على تقييم أداء استماعهم باستمرار وبشكل متطور. وقبل الحديث عن هذا النموذج نعرض فيما يلي لأهم الاقتراحات التي من شأنها معالجة قلق الطلاب أثناء درس الاستماع.

3 . مقترحات لامتصاص قلق الطلاب أثناء درس الاستماع .

اعتمادا على نتائج الدراسات الميدانية، يمكن لهذه المقترحات تقليل أثر القلق أثناء تدريس مهارة الاستماع للحصول على نتائج أفضل[25]. وجدير بالذكر أنه يمكن تقسيم هذه المقترحات

[25] هذه المقترحات هي مزيج خلاصات الباحث حسين الخفايفي وخلاصات تجربتنا بجامعة الأخوين.

إلى صنفين على الأقل. منها ما يرتبط بالأستاذ في علاقته بالطلاب ومنها ما يرتبط بالاستراتيجية المتبعة في تدريس مهارة الاستماع.

3 . 1 . مقترحات تتعلق بالأستاذ في علاقته بالطلاب.

- ✓ ضرورة وعي الأستاذ بمسألة توتر الطلاب أثناء حصة الاستماع.
- ✓ فتح النقاش حرا حول ما يعتري الطلاب من قلق داخل الصف. وكذا حول طرق تدريس اللغة العربية خاصة بالنسبة للذين لا يملكون تجربة في هذا المجال.
- ✓ توعية الطلاب بأن ارتكاب الأخطاء لا يعني الفشل لتشجيعهم على المخاطرة أكثر في الانغماس في النشاط الاستماعي.
- ✓ خلق جو حميمي داخل الصف مساعد على خلق وضعيات تواصلية أقل توترا أثناء درس الاستماع.
- ✓ حث الطلاب على تأطير أنفسهم بأنفسهم Self – coaching لتجاوز الوضعيات الصعبة عن طريق رؤية تفاعلية مع الآخرين Young 1990.

- ✓ تشجيع الأستاذ الطلاب من خلال الملاحظات الإيجابية حتى يتمكنوا من تجاوز ما قد يعتريهم من إحباط، و ليكتسبوا ثقة أكثر في أنفسهم.
- ✓ الانتباه إلى الاختلاف الثقافي بين الأستاذ وبين الطلبة وهو اختلاف عادة ما يلقي بظلاله على العملية التعليمية برمتها. فاختلاف توقعات الطرف الأول عن توقعات الطرف الثاني تساهم في رفع درجة القلق والتوتر. إذ يجب الانتباه إلى ثقافة الطالب ورؤيته للعالم ومخزونه المعرفي وخلفيته الثقافية ومحفزاته.[26] فغالبا ما تكون الفجوة الثقافية مساهمة في سوء فهم نشاط الاستماع وتمارينه. فمراعاة الحال الثقافي للمخاطب تعني أن يوظف المتكلم داخل خطابه المرجعيات الثقافية التي

---

[26] لأهمية المسألة الثقافية تولي الكتب التربوية المهتمة بتدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية أهمية قصوى لهذا الجانب. انظر على سبيل المثال كتاب : Basic Tactics for Listening, Teacher's Book: Sue Brioux Aldçorn, Deborah Gordon, AndrewHarper, Jack C.Richards. Second Edition Oxford University Press 2003

تحظى بالنفوذ والمصداقية في الحقل الثقافي الذي ينتمي إليه المخاطب. [27]

- ✓ ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الطاقة النفسية الانفعالية للمخاطب وخاصة في حالة الخطاب الشفوي، وتجنب كل ما يؤدي إلى الاستثقال والملل. لدى يجب تنشيط نفسية المخاطب والمزاوجة بين الجد والهزل بتعبير الجاحظ[28] .

3 . 2 . مقترحات تتعلق باستراتيجية تدريس الاستماع.

تتعلق الاستراتيجية بإعداد الخطط ذات الأهمية. وقد تكون جوابا على السؤال: ماذا نريد ؟ ويعرفها مشيل فوكو بقوله : هي التدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، والمقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ الهدف. وبذلك تكون الاستراتيجية هي : المخطط الذهني الرئيس وما يتبعه من المنجز النصي الرئيس الذي يحقق الهدف الرئيس. أما

---

[27] حسن المودن : دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي. الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة مجموعة من المؤلفين عالم الكتب الحديث إربد – الأردن الطبعة الأولى 2010 الجزء الأول الحجاج : حدود وتعريفات ص 252

[28] المرجع السابق ص 254 – 255 .

التكتيكات فتعنى بتفاصيل تلك الخطط الجزئية. وقد تكون جوابا على السؤال: كيف نحقق ما نريد ؟[29]. وتكتسي استراتيجية تدريس مهارة الاستماع خطورة بالغة، على عكس تلك المتعلقة بمهارتي القراءة والكتابة. لأنه بإمكان الطالب في تدريس المهارتين الأخيرتين رؤية الخطوات الإجرائية لسيرورتهما وتمثلاتهما عبر أنشطة خاصة تتيح له فرص أكبر للتأمل والتركيز مع أخذ قسط من الراحة إذا اقتضى الأمر ذلك. لذلك من الوارد جدا أن يكون غموض استراتيجية تدريس الاستماع في ذهن الطلاب سببا من أسباب توتر الطلاب وقلقهم ومن ثم نفورهم من الدرس. لذلك على الأستاذ إبداع استراتيجية خاصة مساعدة للطلاب على تحسين مهارة الاستماع بشكل تفاعلي وبطريقة قادرة على إنجاح هذه العملية وتحقيق الأهداف المسطرة. أي يجب أن تكون أنشطة الاستماع مساعدة للطلاب على تطوير أحسن طريقة للاستماع، أي التركيز على كيفية الاستماع Mendelsohn 1990. وخاصة تحديد الهدف من

---

[29] جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية النادي الأدبي بالرياض الطبعة الأولى 2009 صفحة 173 وما بعدها.

الاستماع. لأن هذا من شأنه أن يجعل الطلاب يعرضون عن الأشياء المسموعة التي لا تخدم الهدف المسطر قبليا. ويمكن للطلاب **أن** يناقشوا ما استمعوا إليه في مجموعات. ومن خلال هذه العملية يتضح مَن مِن الطلاب يحتاج إلى الاستماع من جديد.

4 . كيفة تخزين المعلومة حسب علماء السلوك

قبل الحديث عن تكتيكات تدريس مهارة الاستماع يجب أولا الوقوف على بعض الاستنتاجات التي أمدنا بها علماء السلوك بخصوص عملية الإنصات وكيفية تخزين المعلومات في الذاكرة. وهي معلومات من شأنها مساعدة الأستاذ على إنجاز درس الاستماع في ظروف أفضل من شأنها تحقيق الأهداف المرسومة والحفاظ على حالة الانتعاش الذهني لدى المستمع. فمعدل زمن الانتباه عند الشخص البالغ هو ما بين خمس إلى سبع دقائق. كما يتوفر الإنسان على ذاكرة خاصة بالصوت ذات مدة تتراوح بين 30 و 100 جزء من الألف من الثانية. وهذه الذاكرة تظهر وجود مكون يمدد التأثير السمعي بهدف التمكن من تحليل المثير السمعي.[30] أما معدل كلام أي محاضر فهو

[30] إشكالات النص ص 547 .

تقريبا ما بين 120 و200 كلمة في الدقيقة. كما يمكن للمستمع العادي الناطق باللغة الأم أن يستوعب ويفهم ما بين 600 و800 كلمة في الدقيقة. وهي الفترة نفسها المخصصة للدعاية التجارية في البرامج التلفزيونية على سبيل المثال، مراعاة لضمان تركيز انتباه أعلى للمشاهد.[31] كما يقسم علماء السلوك الذاكرة كجهاز لتخزين المعلومات إلى ثلاثة أنواع، مبرزين الكيفية التي تشتغل بها كل ذاكرة للحفاظ على مخزونها. وهي :

أ. الذاكرة الحسية Sensory Memory

وتسمى كذلك بالذاكرة الإيقونية أو الذاكرة الصوتية و تشير إلى الأشياء المخزنة لفترة قصيرة من الزمن، تتراوح بين جزء من الثانية وبين ثلاث ثوان. ومن الصعب تفريق هذا النوع من الذاكرة عن فعل الإدراك. فعلى سبيل المثال قد تشتمل تلك الذاكرة على صوت سريع الزوال أو صورة خاطفة لشيء ما . فالمؤثرات الحسية التي لا تجذب الانتباه تتلاشى ببساطة لعدم وجود تحليل للمعلومة. لذلك فهي أشبه بالصورة التي تظل في

[31] للمزيد من التوسع في هذه الفكرة : انظر على سبيل المثال :حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة الدار المصرية اللبنانية القاهرة الطبعة الثالثة 2002

مخيلتك بعد النظر إليها. لكن المؤثرات الحسية التي (نلاحظها) يتم نقلها للشكل التالي من الذاكرة أي ذاكرة المدى القصير.

ب. الذاكرة قصيرة الأمد Short Term Memory

مفتاح هذه الذاكرة هو الانتباه. ولهذه الذاكرة قوة تخزينية محدودة كميا فيما يتعلق بعدد الوحدات التي يتم تخزينها ومدتها. وقد أشارت بعض الأبحاث إلى أن الكمية الممكن تخزينها تتراوح ما بين خمس إلى سبع وحدات . أو تسع وحدات ذاكرية. والمقصود بالوحدات أرقام أو أسماء أو حروف أو كلمات أو سبع حقائق .ولذاكرة المدى القصير حدودها. من هذا المنطلق يمكن تفهم سبب الإحباط الذي يشعر به الطلاب أثناء الامتحان لأنهم غالبا ما يحاولون استيعاب كل معاني ألفاظ الوثيقة السمعية البصرية في البداية، مما يفوت عليهم تتبع ما يلي في الوثيقة، فيحدث الإحباط والقلق ، لذلك نجد معظمهم يطالبون بإعادة الاستماع للوثيقة السمعية البصرية مرات عدة. وأهم عامل يحدد طاقة الذاكرة قصيرة المدى هي عمليات تركيب المعلومات بحيث أن المعلومات المربوطة ببعضها البعض يحتفظ بها أكثر من المعلومات التي لا ترابط فيما بينها.[32] ولكي تنقل

[32] إشكالات النص دراسة لسانية نصية ص 521 .

المعلومة إلى الذاكرة قصيرة الأمد، على الشخص أن ينتبه إلى المعلومات لوقت لا يتجاوز 15 ثانية. ويمكن الاحتفاظ بالمعلومات لمدة أطول في الذاكرة ذات المدى القصير من خلال الحفظ والتكرير. فلتثبيت المعلومات في الذاكرة قصيرة المدى يجب استعمال التكرار وإعادة السرد، وإلا فإن المعلومات ستختفي سريعا كما دخلت في مجال الوعي سريعا. ولهذا السبب نجد اللغة المنطوقة مثلا تستعمل الإطناب بوصفه آلية مهمة في توصيل الرسالة اللغوية . فالإطناب أي تكرار ما قد قيل توا يجعل المتكلم والسامع على الخط نفسه بشكل مؤكد. وعلى هذا الأساس يمكن اختيار وثائق سمعية بصرية ذات إيقاع خاص مساعد على عملية التذكر، مع مراعاة شرط التكرار التوكيدي خاصة بالنسبة للطلبة المبتدئين والمتوسطين. وبإمكان هذه الذاكرة أن تدخل المعلومات إلى جهاز آخر يسمى الذاكرة طويلة الأمد Long Term Memory

ج. الذاكرة طويلة الأمد Long Term Memory

تقوم على الفهم والتفكير في ما هو مسموع، والربط بين المعلومات الجديدة وبين أفكار موجودة بالفعل في الذاكرة طويلة الأمد. ويمكن بالتكرير البسيط للمعلومات الانتقال إلى الذاكرة

طويلة الأمد [33]. وينعت فان دايك الذاكرة طويلة الأمد بالذاكرة الدلالية أو التصورية، فهي أشبه بقاعدة للمعلومات . إذ تحتوي على معلومات أكثر معنى وأكثر عمقا ذات ارتباط بالمعلومات الأخرى المخزنة في ذاكرة المدى الطويل. وتوجد على شكل تجمعات أو تكتلات تتفرع بشكل تدريجي، وتوجد قواعد معينة لربط تلك المعلومات في إطار الذاكرة، وهذه التكتلات تدعى بالأطر التي هي عبارة عن بنية مفهومية في الذاكرة الدلالية مكونة من سلسلة من القضايا التي ترتبط بأحداث مقولبة.[34] ومن خصائص هذه الذاكرة أنها تعنى بالسرد المفصل اللامحدود إضافة إلى ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات المخزنة في ذاكرة المدى الطويل ذات الصلة بالخبرات الخاصة. مما يطور القدرة على استرجاع المعلومات الجديدة. ويرتبط بهذه الذاكرة ما يسميه فان دايك بالذاكرة المشهدية. وتهتم بتسجيل سلسلة من سمات المعلومة من قبيل : متى وكيف يدرك ويفهم شيء ما.

[33] الاتصال ونظرياته المعاصرة ص 344 وما بعدها.

[34] إشكالات النص دراسة لسانية نصية ص 521 .

وتتفاعل أنواع الذاكرات المختلفة على توفير المعلومة المناسبة حين الحاجة إليها.[35]

4 . 1 . مقترحات لتطوير المهارات الخاصة بالذاكرة.

اقترح علماء النفس الإدراكي مجموعة من الإجراءات التي من شأنها تطوير المهارات الخاصة بالذاكرة وتقويتها وجعلها أكثر قدرة على تخزين المعلومات واسترجاعها، نذكر منها :

- ✓ استثمار المدخلات المرئية : هناك مثير يوجد في جهازنا الحسي سيتم تذكره فقط إذا كان (أ) يجذب الانتباه الذي يضعه في الإدراك (ب) يتم تحويله إلى رموز ثم تخزينه (ج) يتم استرجاعه بعد ذلك عند الحاجة لاستعماله.
- ✓ إشراك كلا شقي المخ : الجانب المنطقي (الأيسر) والجانب الإبداعي (الأيمن).
- ✓ ربط المعلومات الجديدة بخبرات الطلاب الخاصة.
- ✓ استعمال الخيال لتذكر الأشياء .
- ✓ إصباغ معاني خاصة على بعض المعلومات المتضمنة في الوثيقة السمعية البصرية.

---

[35] إشكالات النص دراسة لسانية نصية ص 522 .

- ✓ استثمار الارتباطات الخاصة بالذاكرة: الربط الذهني بالتركيز على الأشياء المشتركة.
- ✓ الاستمتاع بذكر بعض الأسماء المشهورة.[36]

كما يذكر " بوجراند " مجموعة من الافتراضات توصل إليها عن طريق التجربة، تبين كيف تتفاعل المعلومات في النص بالشكل الذي يؤدي إلى الاختزان الجيد في الذاكرة والقدرة على التذكر. وهي :

- ✓ تتسم عناصر النص المعروضة بالأفضلية في الاختزان والتذكر إذا تناسبت مع أنماط المعلومات العامة المختزنة.
- ✓ تتسم عناصر النص المعروضة بالأفضلية إذا أمكن وصلها بعقد ووصلات كبرى لنمط معلومات مختزن شامل مثل : إطار Fram أو مشروع Schema.
- ✓ يجري تغير عناصر النص المعروضة بغية إحداث توافق أفضل بينها وبين المعلومات العامة.

[36] الإقناع : فن إقناع الآخرين، جيمس بورج مكتبة جرير الطبعة الأولى 2009 ص 113 وما بعدها.

- ✓ تصبح عناصر النص المعروضة مدمجة Conflated أو مختلطا بعضها ببعض إذا استحكمت علاقاتها بالمعلومات العامة.
- ✓ تضمحل عناصر النص المعروض من الذاكرة أو تصبح غير قابلة للاستدعاء إذا كانت محايدة أو عرضية بالنسبة للمعلومات العامة.[37]

5 . تكتيكات تدريس مهارة الاستماع.

تهدف تكتيكات تدريس الاستماع إلى تعليم الطلاب أن يكونوا مشاركين فعّالين في تطوير مهارات استماعهم. وهذا معناه اتخاذ مقاربة تواصلية واضحة المعالم تهدف إلى تحويل العملية التعليمية إلى سلوكات وظيفية خارج الصف. ولكي يتحقق هذا المسعى من الضروري أن تتوفر في كل تصميم لمشروع تدريس الاستماع العناصر المحورية الآتي ذكرها :

- ✓ تحفيز الطلاب.
- ✓ تركيز الطلاب.
- ✓ مشاركة الطلاب.

---

[37] إشكالية النص ص 500 وما بعدها نقلا عن روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ترجمة تمام حسان.

✓ التقويم، من خلال وضع تمارين دقيقة ومناسبة.[38]

ولتحقيق هذه الأهداف من اللازم أن تتوفر للمدرس رؤية واضحة لخارطة الطريق التي ستقود في نهاية المطاف إلى تحقيق المطلوب من العملية التعليمية.

5 . 1 . مرحلة ما قبل الاستماع

يجمع الباحثون في الحقل التربوي على أهمية هذه المرحلة بالنسبة لدرس الاستماع، باعتبارها خارطة طريق تلزم الجميع على تدبير مسالكها على نحو أفضل إن اتضحت معالمها لدى الطلاب والأستاذ. فالتهييء الجيد لدرس الاستماع هو مفتاح النجاح. والتهييء هنا لا يقتصر على الدرس كلغة ومضامين، ولكن يشمل أيضا كيفية الاستماع والأهداف المراد تحقيقها. وقد أثبتت بعض الدراسات الميدانية نجاعة الأنشطة ما قبل الاستماع على المردودية العامة للطلاب، فاتضح أن الطلاب الذين تعرضوا لأنشطة استماع قبلية حصلوا على درجات أعلى من أولائك

---

[38] Teaching Listening Comprehension : Penny Ur Cambridge University Press Twentieth printing 2002 P : 22

الذين باشروا نشاط الاستماع بدون تهييء قبلي.[39] ويشمل هذا التهييء بالدرجة الأولى إطلاع الطلاب على أهداف درس الاستماع واستراتيجيته.[40] من خلال أولا، تحديد حاجيات الطلاب أو ما يسمى بوضعية الانطلاق وثانيا تحديد الأهداف بدقة، وثالثا اختيار التمارين المناسبة لبلوغ هذه الأهداف.[41] و يمكن أن نضيف إلى هذا ضرورة انتقاء الوثيقة السمعية أو السمعية البصرية المناسبة المساعدة على إنجاح درس الاستماع.

5 . 2 . كيف نحصل على استماع فعال ؟

إن التحدي الكبير الذي يطرح الآن هو كيف نعلم الطالب استراتيجية الاستماع بشكل ممنهج ودقيق. وهنا تطرح التساؤلات الآتي ذكرها : هل تتطور مهارة الاستماع لدى

---

[39] Hussein Elkhafaifi: The Effect of Prelistening Activities on Listening Comprehension in Arabic Learners
In Foreign Language Volume 38 Issue 505 – 513 Decen

[40] Ana Maria schwartz (listening in a Foreign language) in Modules for the professional preparation of teaching assistants in foreign languages (Grace Stovall Burkart, ed Washigton DC : Center for Applied linguistics, 1998

[41] للمزيد من التوسع في هذه الفكرة يمكن الرجوع إلى :
Jack C. Richards : Listening Comprehension : Approch, Design,Procedure In Tesol Quarterly ; Vol.17, No.2,June 1983

الطلاب بشكل طبيعي تلقائي دونما حاجة إلى توجيه معين ؟ وهل للذكاء صلة باكتساب القدرة على الاستماع الفعال ؟ وقد أجريت مجموعة من الدراسات في هذا الشأن. من أهمها تلك التي ناقشت الفرضية التالية : في غياب استراتيجية لإرشادات الاستماع هل يطور الطلاب كفاءاتهم بشكل تلقائي ؟ [42] .وقد خلصت الدراسة أولا إلى أن الطلاب يستخدمون مجموعة من الاستراتيجيات في درس الاستماع وليس استراتيجية واحدة. فهناك من يعتمد على خلفيته المعرفية، وهناك من يعتمد على التنبؤ أو الاستدلال أو الانتباه الانتقائي حيث يركز على كلمات بعينها إلى غير ذلك.[43] وهذا يدل على الطبيعة الفردية للاستراتيجية المتبعة في الاستماع. إضافة إلى أن الطالب حينما يشارك في مناقشة موضوع الاستماع فهذا ليس معناه بالضرورة أنه طور مهاراته في هذا المجال. مما يتطلب تدخل الأستاذ بإرشادات دقيقة و واضحة من شأنها صقل هذه المهارة. مع

---

[42] Suzanne Graham ,Denise Santos and Robert Vanderplank : Language Teaching Research. Exploring the relationship between listening development and strategy use.PP439-440

2011. 15 : 435 originally published online 26 August 2011-11-29 http://tr.sagepub.com/content/15/4/435

[43] المرجع السابق ص 448 .

الإشارة إلى ضرورة تحمل الطلاب قدرا من المسؤولية في تطوير مسارهم التعليمي وضرورة الوعي بنوعية الاستراتيجية التي يجب اتباعها وسياق استعمالها. وقد طور بعض الباحثين مجموعة من النماذج التي من شأنها جعل الطالب أكثر حدقا في فهم الوثيقة السمعية البصرية في سياقاتها المتنوعة مع القدرة على تقييم أداء الاستماع بشكل متطور وفعال.

5 . 3 . نموذج الاستماع التكاملي The integrative listening Model

وهو عبارة عن عملية ديناميكية تفاعلية تتوخى دمج المواقف المعرفية والسلوكية لتحقيق الاستماع الفعال. ويتضمن هذا النموذج أربع مراحل :

1 . التحضير للاستماع.

2 . تطبيق نموذج الاستماع التكاملي.

3 . تقييم فعالية الاستماع.

4 . تحديد أهداف جديدة.[44]

---

[44] Kathy Thompson,Pamela Leintz,Barbara Nevers,Susan Witkowski :The integrative listening Model : an approch to teaching and learning listening. P: 230

The Journal of Ceneral Education Vol 53,No ¾ (2004) Penn State University Press

Htt://www.jstor.org/stable/27797993

وتتطلب كل مرحلة اتخاذ مواقف معينة واتباع سلوكات مناسبة حتى يتمكن الطالب من تطوير مهارته في الاستماع. وسنبسط القول في سمات كل مرحلة على حدة.

1 . مرحلة التحضير للاستماع.

تتطلب عملية الاستماع استعدادا ماديا ونفسيا ووعيا مسبقا لما سيتم الإنصات إليه. وهناك من يذهب إلى أن هذه المرحلة هي مفتاح تحقيق الأهداف المرجوة. لأنها تمكن الطالب من تحليل سياق الاستماع، ويتم ذلك عن طريق تحديد الأهداف والمهام وتحليل شروط التلقي ووضع الوثيقة السمعية في سياقها الاجتماعي العام . لأنه بدون تحليل للعناصر المحيطة بحدث الاستماع يصعب التجاوب والمشاركة بفاعلية معه. لذلك يبدأ تحليل سياق الاستماع بطرح التساؤلات الآتي ذكرها :

- مَن يقدم الخطاب ؟ (صديق، صحافي ، سياسي ، مؤرخ إلخ
- ماذا ؟ (مناسبة الخطاب ، ظروف الاستماع إلخ).
- لماذا ؟ (لماذا حصل هذا الحدث ؟ ظرف اجتماعي أو أجندة سياسية أو رؤية جديدة لحل مشكل معين أو هدف تجاري..إلخ

– لمن ؟ من الفئة المستهدفة بهذا الخطاب (مجموعة معينة أو مواطنون قلقون أو أطفال أو أصدقاء ..إلخ).

بعد ذلك يمكن اللجوء إلى ما يسميه التربويون بعملية Address the influence of Listening filters أي معالجة تأثير مصفاة الاستماع الذي يمكن المتعلمين من المشاركة بفعالية في هذا الحدث مع انتباه كبير وثقة في النفس. وتتطلب هذه العملية من الطالب قبل الشروع في الاستماع، مراعاة مجموعة من العوامل ذات التأثير البالغ في هذه العملية منها: الخلفية الثقافية وطريقة الاستماع فهناك مثلا من يركز على أسلوب (من أسفل إلى أعلى Bottomp- up وهناك من يتبع أسلوب من أعلى إلى أسفل Top - down وهناك من يركز على العلاقة بين المخاطب والمستمع). إضافة إلى عامل السن والذكاء وطريقة تلقي الخطاب (الذكاء الإبداعي " الجانب الأيمن " أو الذكاء التحليلي " الجانب الأيسر "). وكذا مراعاة الشروط الفزيائية (الصحة و المرض و ارتفاع نسبة الأندرينالين الذي يتسبب في عدم القدرة على التركيز ..إلخ. والحالة النفسية (مثلا الطالب المندفع يحتاج إلى تركيز أكثر). وفضاء الاستماع بما فيه

التشويش على عملية التلقي. فضلا عن المواقف والافتراضات المسبقة عن المتكلم، فهي تؤثر بقدر وافر في هذه العملية.[45]

2 . تطبيق نموذج الاستماع التكاملي

من أهداف تطبيق هذا النموذج وعي الطلاب بمكونات عملية الاستماع وتأملها بغية تطوير مهاراتهم في هذا المجال. ويتضمن هذا النموذج خمسة عناصر : الاستقبال والفهم والتأويل والتقييم والاستجابة. وغالبا ما تتعاضد هذه المكونات فيما بينها في كل عملية استماع لتحقيق الهدف المنشود، على الرغم من أنه في بعض الأحيان يكتفي الطالب بتحليل مكون واحد أو مكونين بحسب الأهداف المسطرة وسياق الاستماع. مثلا قد يركز المتعلم على الفهم لمقارنة المعلومة الجديدة بمعلوماته الشخصية. أو يلتجئ إلى التقييم في الخطاب السياسي لتحديد مصداقية المتكلم وحجية منطقه.

2 . 1 . الاستقبال.

ويتجلى في وعي الطالب بأنه أمام حدث استماع يتطلب حضور البديهة وتحضير جميع الحواس لالتقاط جميع إشارات مكونات الرسالة. وعلى هذا الأساس يجب عليه اتخاذ

45 :The integrative listening Model : an approch to teaching and learning listening PP: 230 - 233

السلوكات الآتي ذكرها : اتخاذ قرار ضرورة التركيز وتحسين الشروط المادية للاستماع والتقليل من العوائق النفسية والفكرية واختيار الوسيلة التكنولوجية المناسبة ذات التأثير الإيجابي على عملية الاستماع.

2 . 2 . الفهم.

ويهدف إلى فك شفرة الوثيقة السمعية وفهم المكونات اللفظية وغير اللفظية للخطاب. ولتحقيق هذا الهدف على الطالب : أن يستمع من أجل الفهم لا للتقييم. وأن يتعرف على نمط الرسالة وأن ينظم معلوماته ضمن مخطط معين. وأن يفهم المفردات ويستنتج معاني الكلمات الصعبة غير المألوفة بالنسبة إليه باستخدام قرائن السياق. كما عليه مقارنة المعلومات الجديدة بمعلوماته القديمة ويقابل بعضها ببعض. إضافة إلى أخذ نقط وإعادة صياغة وتلخيص ما استطاع التوصل إليه.

2 . 3 . التأويل

ويهدف إلى استخلاص المعنى الذي تهدف إلى تمريره الوثيقة السمعية وفق السياق المحدد. وحتى يتوصل الطالب إلى هذا المبتغى عليه أن : يكون مستعدا لإيقاف التحيز الشخصي الذي يكمن في ذاته مؤقتا. أي عليه أن يكون موضوعيا قدر

الإمكان في تأويله للوثيقة في مرحلة أولى. وأن يأخذ بعين الاعتبار أسئلة السياق التواصلي التي تمت الإشارة إليها سابقا. وأن يحرص على تحقيق الأهداف التي سطرها قبل الشروع في حدث الاستماع.

2 . 4 . التقييم

ويتعلق الأمر بإصدار أحكام نسبية بشأن حجية الرسالة. ولتحقيق هذا المسعى على الطالب أن تتوفر لديه فكرة مسبقة عن المرسل والرسالة، تساعده على الحكم على مصداقية المرسل إضافة إلى تقييم جودة المحتوى وإعادة قراءة المعرفة السابقة على ضوء المعرفة الجديدة.

2 . 5 . الاستجابة أو رد الفعل

على ضوء القراءة الفاحصة للرسالة ومرسلها من خلال المراحل المشار إليها، يمكن النظر الآن في الخيارات المتاحة لردود الفعل الممكنة على هذا الخطاب أو ذاك. وهي منفتحة على عدة احتمالات قد تكون تعاطفا مع المرسل وقد تكون غير ذلك. وعلى ضوئها أيضا يتم اختيار الأجوبة اللفظية وغير اللفظية

إضافة إلى الرغبة في تخزين معلومات الرسالة أو الانصراف عنها وعدم الاحتفال بها.[46]

3 . تقييم فعالية الاستماع.

تعتبر هذه العملية مفتاح تطوير الاستماع الفعال. لأنها تتيح للطالب تقييما ذاتيا لقدراته ومهاراته . ومن خلال هذا التقييم يمكنه انتقاء السلوكات والإجراءات الإيجابية و الفعالة واستبعاد أخرى سلبية أثبتت التجربة عدم نجاعتها. وهذا يجعله واعيا بالخطوات التي يقدم عليها لإنجاز أهدافه. وخاصة تلك المتعلقة بالظروف المحيطة بسياق الاستماع. فيكون قادرا على تعديل مواقفه الشخصية لتناسب المقام. ويقدم حلولا فورية لمشاكل تطرأ خلال فترة الاستماع كمشكلة فقدان التركيز على سبيل المثال. وقد يساهم الأستاذ وزملاء الصف في تعميق التقييم الذاتي للطالب من خلال التغذية الراجعة مما يساهم في صقل مهارة الاستماع بشكل كبير.[47]

4 . تحديد أهداف جديدة.

---

[46] The integrative listening Model : an approch to teaching and learning listening P: 243

[47] Ibid P : 234

بناء على مرحلة التقييم الذاتي لفعالية الاستماع، يسطر الطالب أهدافا جديدة للرقي بمهاراته وقدراته إلى مستوى أنضج وأعلى. مما يعني أن تعلم كيفية الاستماع هو في الواقع حصيلة تراكم خبرات تتبلور من البسيط السهل إلى المركب والمعقد. وهو كذلك إعادة النظر باستمرار في طريقة الاستماع. وتكون البداية في هذه المرحلة بتأمل الأهداف التي أنجزت في السابق والوعي بكيفية تحققها. أي تأمل الاستراتيجية المتبعة والسعي إلى استثمار نقط القوة فيها والتوق إلى تفعيل المواقف والسلوكات التي تزيد من فعالية الاستماع. وكخلاصة لما تقدم، يمكن القول إن نموذج الاستماع التكاملي هو استثمار حكيم يوفر قواعد هامة ودقيقة تمكن من تطوير مهارة الاستماع لدى الطلاب. فضلا عن إكسابهم مزيدا من الثقة في النفس ومزيدا من الإنتاجية في حياتهم الأكاديمية والمهنية والشخصية، إضافة إلى القدرة على التفاهم مع الآخرين ومع العالم من حولهم.[48]

5 . مواصفات الوثيقة السمعية البصرية.

سبقت الإشارة إلى عنصر الملل الذي يعتري الطلاب أثناء حصة تدريس الاستماع. وقد كشف الاستبيان عن دور الملل في

[48] Ibid P 239

عزوف الطلاب عن الدرس أو استصعابه. ومن بين الأسباب الرئيسة المسببة لهذا المشكل يبرز دور الوثيقة السمعية البصرية التي غالبا لا تتوفر فيها الشروط و المعايير التي نبه إليها المتخصصون في هذا المجال. إضافة بطبيعة الحال إلى سوء اختيار الأسئلة التي تساهم في إحباط الطلاب. وهذه مقترحات من شأنها مساعدة الأستاذ على اختيار الوثيقة السمعية المناسبة.

- ✓ يجب أن تكون الوثيقة السمعية البصرية قصيرة لتناسب معدل انتباه الطالب. ففترة الانتباه كما أشرنا إليها سابقا تتحدد بين خمس وسبع دقائق.
- ✓ مراعاة في الوثيقة السمعية البصرية مبدأ درجة تواتر المواقف التي يتوقع أن يتعرض لها الطلاب بنسبة عالية في مجتمع معين[49]، خاصة بالنسبة للطلاب المبتدئين والمتوسطين. أما بالنسبة للطلبة المتميزين والمتفوقين فيرجى مراعاة النسبة العالية لتواتر الوثائق السمعية البصرية ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة باهتمامات

[49] Teaching Listening Comprehension : Penny Ur Cambridge University Press Twentieth printing 2002

الطلاب. ويكون من الأفضل استثمار وسائل الإعلام لأنه مجال خصب وثري. إضافة إلى اختيار موضوعات يتوقع أن تستمر في طرح أسئلتها في المستقبل لا أن تكون ظرفية.

- ✓ اختيار الوثيقة السمعية ذات اللغة المنتقاة بعناية مع نسبة كبيرة من ترديد الجمل بطريقة بلاغية. فالإشهار وثيقة سمعية بصرية نموذجية للتعلم.[50]
- ✓ يمكن أن يخضع الأستاذ الوثيقة السمعية البصرية لعمليات المعالجة فيجزئها ويعيد ترتيبها وتنظيمها خدمة للأهداف المسطرة. خاصة بالنسبة للمستوى المبتدئ و المتوسط. وهي معالجة إجرائية ليس إلا يقوم بها الأستاذ من باب خلق نوع من الألفة والاستئناس بين الطلاب والوثائق السمعية البصرية. ويمكن اعتبار هذه المرحلة خطوة تمهيدية لتعريضهم لمواقف طبيعية وأصيلة.
- ✓ تحضير أسئلة قبلية موجهة و مثيرة، جالبة لانتباه الطلاب ومحفزة لفضولهم.

---

[50] تعليم اللغة العربية عن بعد للناطقين باللغة الإنجليزية. أطروحة مرقونة إعداد الطالب : مرتضى محمود معاذ سنة 2011 جامعة المولى إسماعيل بمكناس.

- ✓ اختيار نصوص ومواقف لغوية مسلية وممتعة يطلب التلاميذ تكرارها.
- ✓ لابد أن تتضمن الوثيقة السمعية البصرية إطارا ناظما لكل الأحداث تيسيرا لتذكرها. أي الاعتماد على الربط الذهني بين الأشياء .
- ✓ مراعاة الحال الثقافي للمخاطب تعني أن يوظف المتكلم داخل خطابه المرجعيات الثقافية التي تحظى بالنفوذ والمصداقية في الحقل الثقافي الذي ينتمي إليه الطالب.
- ✓ يجب دعم منحى الانتباه المثالي باستمرار لدى الطلاب أي ذاك الذي يبدأ ويستمر منذ البداية. ولا يمكن أن يتحقق هذا الطموح إلا بتوفر الوثيقة السمعية القادرة على استدعاء أكبر قدر من التركيز والانتباه وذلك باستغلال الأساس العاطفي للتفكير في الأشياء. وهنا لابد من التذكير أنه من المحبذ أن يستغل الأستاذ الاهتمام المشترك للطلاب في درس الاستماع. لأن التجربة أثبتت أن ما تتوفر عليه الكتب المدرسية من أنشطة الاستماع لا تجد في حالات كثيرة تجاوبا لدى الطلاب. والسبب في أغلب الأحيان هو عدم وجود

صلة مباشرة بين الوثيقة السمعية البصرية واهتمامات الطلاب. رب معترض على هذه الفكرة يقول إن الهدف من الاستماع هو تعويد الطلاب على صقل هذه المهارة لديهم أولا وأخيرا. هذا صحيح لكن أن يقدم للطلاب منتوج يستهويهم ويفيدهم في الوقت نفسه قد يحقق نتائج باهرة. كنصوص حكائية مثلا مشكلة لمخيالهم الجمعي من جهة، ثم الفردي العام من جهة أخرى.[51] وهذا ما أشار إليه رتشارد حينما تحدث عن السيناريوهات المسبقة أو المعهود الذهني للطلاب كنقطة انطلاق لأي نشاط تعليمي.[52]

كما يرجى أن يتبع في تدريس الوثيقة السمعية ما يلي:

- ✓ الاستمرارية : خبرة تدعم خبرة أخرى.
- ✓ التتابع : بناء الخبرات بنيويا أو عضويا بشكل تراكمي.

التكامل : مراعاة العلاقة الأفقية بين الخبرات (المهارات يكمل بعضها بعضا).

---

[51] مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج مفهومه ومجالاته ص 199

[52] Jack C. Richards : Listening Comprehension : Approch, Design,Procedure In Tesol Quarterly ; Vol.17, No.2,June 1983

✓ أجرأة المحتوى : ترجمة المحتوى إلى أنشطة بطريقة تستهوي المتعلمين.[53] مما يهيئ الطلاب للانغماس في مواقف ووظائف حقيقية خارج الصف.

7 . **أهداف الاستماع** .

يجب أن تكون أهداف الاستماع واضحة في ذهن الطلاب. لأن هذا يساعدهم على انتقاء أو اختيار استراتيجية الاستماع المناسبة. مثل الاستماع لمعرفة الكلمات المفاتيح أو استخلاص معلومة معينة أو التمكن من الفهم العام للوثيقة على سبيل المثال. أي على الأستاذ شرح التكتيكات المتبعة للطلاب قبل عملية الاستماع. لأن من بين المشاكل التي تطرح في درس الاستماع، اعتقاد الطلاب أن مهمتهم تكمن في محاولة فهم كل كلمة يسمعونها من الوثيقة السمعية البصرية. وهذا صعب جدا إذا لم نقل أنه متعذر حتى بالنسبة للناطقين باللغة العربية. وهو ما يخلق العزوف والإحباط. لذلك يجب أن تكون أنشطة الاستماع مساعدة للطلاب على تطوير أحسن طريقة للاستماع. وخاصة تحديد الهدف من الاستماع. لأن هذا من

[53] ينظر: الإقناع : فن إقناع الآخرين، جيمس بورج مكتبة جرير المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 2009

شأنه أن يجعلهم يتجاهلون الأشياء المسموعة التي لا تخدم الهدف المسطر قبليا. فلابد من تحديد الهدف من الاستماع: أهو الفهم العام أو التفاصيل أو إبداء رأي أو اتخاذ موقف أو الحدس أو التنبؤ إلى غير ذلك.[54] ؟ ويمكن تقسيم أهداف الاستماع بشكل عام إلى ما يلي :

- ✓ الاستماع من أجل الفهم العام. وهدفه استخلاص الأفكار الأساسية من الوثيقة السمعية البصرية. وليس جمل أو كلمات معينة.
- ✓ الاستماع المكثف ويهدف إلى تنمية القدرة على استيعاب المسموع بصورة مباشرة.
- ✓ الاستماع الموسَّع ويهدف إلى إعادة الاستماع إلى مواد سبق أن عرضت من قبل، تتناول مفردات أو تراكيب لا يزال الطالب غير قادر على استيعابها أو لم يألفها بعد.

[54] Basic Tactics for Listening, Test Booklet: Sue Brioux Aldçorn, Jack C.Richards. Second Edition Oxford University Press 2004 PP vii

- ✓ الاستماع في وضعيات حقيقية. إذ تهدف أنشطة الاستماع إلى خلق وضعيات مماثلة تدعم الانتقال بين الصف والعالم. ويعتبر هذا الأخير هو الهدف النهائي الذي يمكن الطالب من الانغماس اللغوي في المحيط الاجتماعي الحقيقي.

8 . مراحل إنجاز درس الاستماع.

على مدرس المادة أن يتوفر على جذاذة تربوية يمكن اعتبارها خارطة طريق لدرس الاستماع، تتضمن مراحل واضحة المعالم. وعلى الأستاذ شرح تكتيكات الإنجاز للطلاب قبل الشروع في عملية الاستماع. من بين أهم هذه المراحل نذكر :

- ✓ موضوعات درس الاستماع.
- ✓ المهارات المراد تحقيقها.
- ✓ الثقافة المساعدة على الاستماع.
- ✓ الاستعداد (التحمية).
- ✓ تحضير الطلاب من خلال تمارين كتابية وشفوية مماثلة لما سوف يستمعون إليه. (أسئلة قبلية).
- ✓ الاستماع مع أنشطة بعدية.[55]

---

[55] انظر على سبيل المثال المدخل التربوي لكتاب :

- ✓ التقييم: والجدير بالذكر أن هناك ثلاثة أشكال يمكن من خلالها تقييم أداء الطلاب، وهي : تقييم هدفه تعليم مهارة معينة، وتقييم عبارة عن تغذية راجعة وتقييم هدفه منح درجة للطلاب . وهذا النوع الأخير لا يجب أن يتجاوز خمس دقائق.

و غالبا ما يقوم تدريس مهارة الاستماع على مسارين:

- مسار استثمار معلومات الطلاب وخلفياتهم والسياق.(Top – down أعلى / أسفل).

- مسار سيرورة استعمال الطلاب لمعجمهم الشخصي بكل ما في الكلمة من معنى بطريقة موسعة Bottom – up ، أي التفاعل بين الذاكرة قصيرة الأمد والذاكرة بعيدة الأمد. وقد أثبتت التجارب التي قام بها بعض مدرسي اللغة الفرنسية للناطقين بغيرها أن الطلاب المبتدئين يفضلون المسار الأول، في حين يميل الطلاب المتوسطون إلى المسارين معا.[56]

Basic Tactics for Listening, Test Booklet: Sue Brioux Aldçorn, Jack C.Richards. Second Edition Oxford University Press 2004

[56] Language Teaching Research. Exploring the relationship between listening development and strategy use P:438

9 . توصيف المواد التعليمية المخصصة لتدريس مهارة الاستماع على ضوء إرشادات أكتفل(ACTFL)2012[57]

تقوم إرشادات أكتفل (المجلس الأمريكي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها) على وصف دقيق وعلمي للمهام والوظائف اللغوية التي ينجزها متعلمو اللغة العربية قراءة وكتابة وحديثا واستماعا. ويتم رصد هذه المهام بشكل تلقائي وعفوي في وضعيات تواصلية غير متمرن عليها من قبل، بغية الحصول على عينات صالحة للتقييم واستخلاص المستوى المناسب. وتحدد الإرشادات خمسة مستويات كبرى لكل مهارة، وهي : المتميز والمتفوق والمتقدم والمتوسط والمبتدئ. وتنضوي تحت المستوى المتقدم والمستوى المتوسط والمستوى المبتدئ ثلاثة مستويات فرعية هي : العالي والأوسط والواطئ.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التقسيم التراتبي، كما نقرأ في الإرشادات ، لا يقوم على نظرية خاصة أو منهج بيداغوجي معين أو برنامج تربوي، كما لا يضع ضمن أهدافه كيفية تعلم الطلاب لهذه المهارة أو تلك، وإنما هو عبارة عن أداة لتقييم

للاطلاع على إرشادات أكتفل يرجى الرجوع إلى :

[57] ACTFL PROFICIENCY GUIDELINES 2012 – LISTENING
www.actfl.org.

القدرة الوظيفية للغة لدى الطلاب. فكل مستوى يمثل مجموعة محددة من القدرات القابلة للقياس. ومادام الاستماع هو مهارة للتفسير، فالتقييم ينبني على كمية المعلومات التي يمكن للسامع استخلاصها من الوثيقة السمعية وكذا الاستنتاجات التي قد يخلص إليها.

ورغم أن إرشادات أكتفل تصرح أن معاييرها هي مجرد أداة لتقييم الكفاءة اللغوية لدى الطلاب قراءة وكتابة وحديثا واستماعا، وأن لا شأن لها بطريقة اكتساب اللغة الثانية ومناهجها، فإنه من الممكن على ضوء هذه الإرشادات توصيف المواد التعليمية المخصصة لتدريس مهارة الاستماع بطريقة منهجية واضحة تراعي التدرج والتراتبية. كما يمكن تصور معايير إضافية قابلة للقياس وتروم الدقة في تحديد المستوى قدر الإمكان. بمعنى أنها توفر للأستاذ معايير دقيقة تسمح له بانتقاء الوثيقة السمعية المناسبة للمستوى المناسب. أو يمكنه أن يوظف الوثيقة السمعية نفسها لتدريس مستويين مثلا لكن لأهداف مختلفة بطبيعة الحال. وبهذه المحاولة نتطلع إلى حل بعض مشاكل اختيار الوثائق السمعية البصرية المناسبة للمستويات المناسبة. فنتائج الاستبيان التي قمنا بها لامست بشكل كبير هذه

الإشكالية. إذ تكمن نسبة كبيرة من أسباب عزوف الطلاب عن درس الاستماع في عدم ملاءمة الوثيقة لتوقعات الطلاب بشكل عام. خاصة وأنه يصعب على المدرس في حالة اختياره لمواد من وسائل الإعلام موضوعا لدرس الاستماع التحكم في طبيعة هذه المادة من الناحية اللغوية. إذ كثيرا ما تجمع الوثيقة بين مستويات متعددة للأداء اللغوي ناهيك عن استعمال عاميات مختلفة فضلا عن طريقة الحديث التي قد لا تكون مفهومة واضحة حتى بالنسبة للناطقين باللغة العربية. وبذلك تغيم معايير تقييم الطلاب ونفقد معها إمكانية تقييم العملية التعليمية برمتها. ونقترح على ضوء إرشادات أكتفل هذا التصور الذي يساعد الأستاذ على اختيار الوثيقة المناسبة الضامنة لمعايير ثابتة واضحة قابلة للقياس وتراعي مبدأ التدرج.

10 . 1 . المستوى المتفوق والمستوى المتميز

إن المتأمل لمعايير[58] هذين المستويين يجدها تتمحور حول الخطاب وأشكاله وبنياته اللسانية. والمقصود بالخطاب هنا ذلك المغلق الذي يكون مفتوحا على مختلف التأويلات، ولا حدود معينة يقف عندها التأويل أو الامتداد حسب تعبير إمبرتو

[58] المقصود هنا معايير أكتفل

إيكو. وبما أن الأستاذ يحتاج إلى معايير قابلة للقياس لضبط عملية التقييم باستمرار، فيمكنه استثمار مؤشرات أنواع الخطاب. فبالإضافة إلى فهم الطالب للخطاب، عليه كذلك أن يدرك نوعه ويستكشف سماته ومؤشراته مع بعض التفاوت في متطلبات الطالب المتميز والطالب المتفوق. وعلى هذا الأساس على الأستاذ أن يقدم للطلاب أنماطا مختلفة للخطاب مع إبراز دلائلها المضمونية واللسانية. ويمكن تقديم النماذج الآتي ذكرها:

10 . 1 . 1 . أنواع الخطب ومواصفاتها.

1 . الخطاب الانفعالي.

يتميز الخطاب الانفعالي بمجموعة من السمات نذكر منها :

- ✓ لايتفاعل المتكلم إلا مع قناعاته الخاصة.
- ✓ إثبات الذات على حساب الآخر.
- ✓ الرغبة في التميز فقط.
- ✓ تغييب العقل وإحضار العاطفة.
- ✓ التحذير والتعبئة.
- ✓ الانتقائية و الاجتزاء.
- ✓ نسبية الفهم والإدراك.
- ✓ سيطرة أطر فكرية أو اجتماعية معينة على حياتهم.

- ✓ التحليل الشمولي.
- ✓ الإطلاق والتعميم.
- ✓ استعمال عبارات حاسمة.
- ✓ الإكثار من التكرار والتأكيد والاستشهاد باقتباسات أو عبارات مسكوكة.
- ✓ غياب الروابط المنطقية القائمة على الاستنتاج.
- ✓ التركيز على الضمائر والإحالات التي توجه إلى المخاطب وعلى الضمائر والإحالات التي تدل على المتكلم.
- ✓ التركيز على الإحالات التوجيهية كفعل الأمر و النداء واستخدام أساليب بلاغية ترسخ الأثر العاطفي: التعجب و الندبة و المبالغة و الغلو .
- ✓ رفع الصوت وإبراز النبر في بعض الكلمات.

وأكثر ما نجد هذا النموذج في بعض النقاشات السياسية الغاضبة بين الأحزاب أيام الانتخابات على سبيل المثال. إذ غالبا

2 . الخطاب الديماغوجي

- ✓ الهدف هو إرباك الطرف الآخر من دون تحقيق أي نتائج إيجابية.
- ✓ قطع الصلة بواقع الحياة اليومي وواقع المجتمعات.
- ✓ كثرة الألفاظ المبهمة.
- ✓ ازدواجية المفاهيم والمصطلحات
- ✓ تعويم المشكل.
- ✓ تمويه الخبر و تضليل الرأي العام بتوظيف أخبار مغلوطة أو تضخيمها لأهداف محددة سلفا.
- ✓ الدعاية عن طريق ترسيخ مبادئ معينة في ذهن العامة بحثهم على ترداد محاسنها ونشرها على نطاق واسع بهدف حصول إجماع حولها. وبالمقابل، تدحض مزاعم الخصوم وتبين مساوئها وسلبياتها.
- ✓ الضرب على الوتر الحساس عن طريق استغلال مواطن ضعف المتلقي أو قابليته للتصديق أو سذاجته للتأثير عليه وتدجينه والتلاعب به.

3 . الخطاب السلطوي

وهدفه إلغاء الآخر واعتباره أدنى من أن يحاور. وهو فعل عنيف يسلب حرية الآخر لإخضاعه. وهو بمثابة كذب يتوخى منه تغليط الآخر.

- ✓ إصدار أوامر فوقية.
- ✓ غياب المناقشة.
- ✓ غياب التحليل.
- ✓ غياب النقد.
- ✓ إفراز لغة العدوانية والمعاكسة.
- ✓ اتباع حوار عدمي تعجيزي.
- ✓ التعصب الفكري وانحسار مجال الرؤية.
- ✓ التركيز على السلبيات والأخطاء والهفوات فقط.

4 . الخطاب العقلاني

- ✓ التنوع والاختلاف في تعدد الرؤى.
- ✓ توسع الآفاق.
- ✓ حرية الاختيار والاجتهاد.
- ✓ تقريب وجهات النظر.
- ✓ الإحاطة بالمشكلة.
- ✓ تحليل المشكلة.

✓ دراسة المشكلة.

✓ تقديم الحلول العلمية والعملية.

✓ نقد الرؤى والتصورات والأطروحات كما يقوم على التدليل والتحليل.

5 – الخطاب السطحي

يهدف إلى ضمان سلامة المخاطب دون المغامرة في الخوض في الأمور الجوهرية. ومن سماته :

✓ تسطيح وتبسيط مواضيع الحوار .

✓ خطاب سلبي عدمي وتعجيزي. يقوم على التعصب الفكري وانحسار مجال الرؤية.

✓ التركيز فقط على السلبيات والأخطاء والهفوات.

✓ الانشغال بالتفوق اللفظي في المناقشة بصرف النظر عن الثمرة الحقيقية لتلك المناقشة.[59]

6 . الخطاب الحجاجي

ينضاف إلى هذه الأنواع الخطاب الحجاجي الذي يمكن أن يقدم كمادة تعليمية مهمة في هذه المستويات العليا. لأن

---

[59] اعتمدنا في هذا التصنيف على كتاب:

مريم آيت أحمد، جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر تقديم عبد المجيد النجار الطبعة الأولى 2011 .

الحجاج ليس نمطا من أنماط الخطاب المتعددة فقط، بل هو ركن متضمن في الخطاب ذاته. وهذا ما تحرص إرشادات أكتفل على تقييمه لدى الطلاب. ومعلوم أن مختلف العلوم تمنح للنظرية الحجاجية قاعدة تأويلية موسعة تجعلها تتجاوز الروابط المنطقية. لتصل إلى مشارف التأويل والاستكشاف لعلامات الكون وسياقات الخطاب. لذلك يحتاج التحليل الحجاجي جملة من المبادئ النظرية أهمها : سياق الخطاب و خصوصية الخطاب وجنسه و الموضع الاجتماعي والمؤسساتي الذي يتنزل داخله الخطاب. و الظروف الاجتماعية والمؤسساتية. [60] وعلى هذا الأساس يملك هذا النوع من النصوص إمكانات متعددة لتدريب الطلاب على مجموعة من المهارات القابلة للقياس والقادرة على إكسابهم قدرات خاصة بالتفكير النقدي من خلال :

اكتساب المهارات العامة الآتية :

1. **القدرة على التحليل** : وتنقسم إلى مهارات جزئية هي :
   - ✓ مهارة دراسة ومعالجة الأفكار.
   - ✓ مهارة تعريف الحجج والأدلة.

---

[60] الحجاج : مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. الحجاج في الخطاب .د. علي الشبعان الجزء الثاني : مدارس وأعلام ص 251 وما بعدها.

✓ مهارة تحليل الأدلة.

2 . **القدرة على التقويم** : وتنقسم إلى مهارات جزئية هي :

✓ مهارة تقويم الادعاءات والمطالب.

✓ مهارة تقويم الأدلة.

3 . **القدرة على الاستدلال** : وتنقسم إلى مهارات جزئية هي :

✓ مهارة التساؤل عن الأدلة والحجج .

✓ مهارة حدس في تحديد الخيارات والبدائل.

✓ مهارة استخلاص النتائج وتحديدها.

4 . **القدرة على التأويل** : وتنقسم إلى مهارات جزئية هي :

✓ مهارة تحديد الحقل الدلالي.

✓ مهارة التأويل الدلالي.

✓ مهارة توضيح المعاني.

✓ مهارة المعالجة الذاتية.[61]

---

[61] المرجع السابق، عليوي أباسيدي (التواصل والحجاج: في التداوليات الحجاجية للحوار (التفكير) النقدي نموذج المدرسة الهولندية– إيمرين وغروتندورست) . الجزء الثاني ص 298 / 299

وللتذكير فقط، يجب الأخذ بعين الاعتبار الفوارق الدقيقة بين المستويين المتميز والمتفوق التي أشارت إليها إرشادات (أكتفل) أثناء الدرس وتقديم ما يناسب لكل مستوى.

10 . 2 . المستوى المتقدم.

تتمحور معايير هذا المستوى أيضا على الخطاب لكن في مستوياته البسيطة غير المعقدة. وهو ما يصطلح عليه إمبرتو إيكو ب(الخطاب المفتوح) الذي لا يحتاج إلى قدر كبير من التأويل. لأن الهدف الذي يرجى تحقيقه هنا هو فهم الأفكار الرئيسة للخطاب ومعظم التفاصيل المتصلة به . وغالبا ما يكون هذا الخطاب قصصا أو حكايات أو تعليمات أو إرشادات ووصف رحلات أو موضوعات عامة إلخ. ويمكن ضبط بعض المهارات المنجزة في هذا المستوى من خلال رصد سمات منها :

ـ تعويض النقص المعجمي واللغوي باستخدام القرائن السياقية والخلفية المعرفية لفهم الخطاب.

ـ إنجاز وظيفة من وظائف المستوى المتفوق إذا كان الطالب متعودا على موضوع الخطاب ومدركا لسياقه الثقافي.

ـ فهم خطاب أصيل غير معقد لغويا وبنيويا ومنظم بطريقة واضحة و مرتبط بسياق مألوف يمكن التنبؤ به.

ـــ فهم لغة خطابات تتناول قضايا عامة .

وغالبا ما يقتصر فهم الطالب في هذا المستوى على ما هو محدود وملموس ومتعارف عليه بشكل عام.

10 . 3 . المستوى المتوسط.

الوثائق المناسبة لهذا المستوى هي الحوارات البسيطة غير المركبة التي تدور حول قضايا يومية مألوفة. لا تتجاوز المدة الزمنية لهذه الوثيقة السمعية البصرية دقيقتين في أقصى الحالات. أما الموضوعات فيجب أن تتطرق لكل الجوانب التي تمس حياة الطالب اليومية، كالتعارف والصداقة والتعريف بالذات والعائلة والجامعة وعيادة الطبيب والبريد والمواصلات وحالة الطقس والمطاعم والتسوق والرياضة واستخدام الهاتف ....إلخ. ويمكن رصد بعض معايير هذا المستوى من خلال :

- ✓ إنجاز الطالب لوظيفة من وظائف المستوى المتقدم.
- ✓ تمثل الطالب للمهام التي أنجزت من خلال الوثيقة السمعية البصرية.
- ✓ قدرة الطالب على إنجاز بعض المهام من خلال استعماله للغة بشكل مناسب، كتقديم نفسه للآخرين أو إجراء مكالمة هاتفية على سبيل المثال.

10 . 4 . المستوى المبتدئ.

يرى بعض المتخصصين في هذا المجال أن الوثائق السمعية البصرية المناسبة لهذا المستوى هي الوصلات الإشهارية. لأنها تتميز بمجموعة من الخصائص نذكر منها : قصر المدة الزمنية ودرجة عالية من تكرار الألفاظ واستثمار الصور المعبرة والألوان الزاهية مع استخدام الإيقاع اللغوي وخاصة التوازي الذي يساعد على تثبيت المفردات في الذاكرة. ويمكن رصد بعض معايير هذا المستوى من خلال :

- ✓ إنجاز الطالب لوظيفة من وظائف المستوى المتوسط.
- ✓ قدرة الطالب على التلفظ ببعض مفردات الوثيقة السمعية.
- ✓ قدرة الطالب على التلفظ ببعض العبارات التي تتميز بدرجة عالية من التردد.

11 . تقنيات التقييم وأدواته.

بعد استعراضنا للمعايير التي تحدد كل مستوى من خلال استثمار الوثائق السمعية المناسبة، نتطرق الآن للأدوات التي يمكن أن يستخدمها الأستاذ للتحقق من إنجاز الطلاب للمهارات المستهدفة المتوخاة من الأنشطة التعليمية. وهي عبارة

عن تغذية راجعة يتمكن من خلالها المدرس من الوقوف على نجاعة استراتيجياته بهدف تطويرها باستمرار. وللأستاذ الحرية في اختيار التقنية المناسبة التي يرتضيها وفق مستوى طلابه.[62]

- ✓ الأسئلة المفتوحة.

هذا النوع من الأسئلة يتطلب إجابة بسيطة واحدة، يمكن من خلالها قياس مدى استثمار الطلاب لمعرفتهم السابقة أو تجاربهم الشخصية بخصوص السؤال المطروح.

- ✓ الجملة الملخصة للوثيقة.

تتطلب هذه التقنية من الطلاب وضع النص في سياقه من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية : من ؟ لمن ؟ متى ؟ أين ؟ كيف ؟ لماذا ؟ . وتكون الإجابة عبارة عن جملة واحدة ملخصة.

- ✓ تبادل الأجوبة بين الطلاب.

تركز هذه التقنية على العمل في مجموعات للبحث عن الجواب. ثم يتم تبادل الأجوبة وشرح سبل التوصل إلى الجواب المراد.

- ✓ أداء مهمة.

---

[62] AUI faculty professional Development workshop series on teaching and learning in higher education (August 24/ June 26 2011/ 2012) LoTi : Bringing the Heat to Education. 2008 LoTi connection.Inc

يطلب من الطالب القيام بمهمة من خلال استعماله للغة بشكل مناسب.

- ✓ الكتابة السريعة.

هي كتابة تركز على الجانب المضموني لا النحوي لاختبار ذاكرة الأمد القصير.

- ✓ المراسل المتنقل.

يطوف عضو في فريق مجموعة من الطلاب على باقي المجموعات لمساعدة الطلاب على التفكير في حل المشكل.

- ✓ المناقشة.

إدارة النقاش لضبط المفاهيم الأساسية في الوثيقة السمعية البصرية.

- ✓ إعادة الصياغة.

ترجمة مفاهيم أو كلمات مفاتيح بهدف نقلها إلى ذاكرة الأمد المتوسط.

- ✓ بطاقة الخروج.

كتابة أهم المفاهيم التي يقوم بتحصيلها الطلاب في نهاية الدرس أو الحصة أو عند إنهاء محور معين.

- ✓ أسئلة دقيقة.

يتم طرح سؤال دقيق مباشرة بعد مشاهدة الوثيقة السمعية البصرية يهدف لاختبار دقة الملاحظة لدى الطلاب. وعادة ما يبدأ السؤال مثلا ب : متى ؟ و أين ؟. ويمكن في هذا الصدد الاستئناس بصنافة بلوم لتدقيق الأسئلة.

- ✓ المجموعة المتحركة.

مجموعة صغيرة من الطلاب تتحرك في الصف لمناقشة السؤال مع باقي المجموعة الأخرى مع توثيق الملاحظات.

- ✓ تطبيق المعلومة.

يطلب المدرس من طلبته مباشرة بعد حصة الاستماع كتابة معلومة حصلها من الدرس واستخدامها في تجربة شخصية.

- ✓ المجلة الرقمية.

يمكن للطلاب تأسيس مواقع عبر الانترنيت يتم تحديث معلوماتها باستمرار انطلاقا من محصلة الدروس التي يتلقونها.

- ✓ سلسلة الملاحظات.

يتداول الطلاب غلافا كتب داخله الأستاذ سؤالا يتعلق بمشكلة ما أو أداء مهمة معينة. وتترك مهلة للطلاب قبل تحرير الإجابة ووضعها داخل الغلاف.

- ✓ التوجيهات المكتوبة.

يتم توزيع إرشادات مكتوبة على الطلاب تشرح فيها كيفية تقييم أعمالهم من خلال ما عليهم القيام به لإنجاز المهام المطلوبة منهم.

- ✓ الرائز .

وهو غالبا ما يتكون من سؤال واحد إلى ثلاثة أسئلة على أقصى تقدير. وتكون الأجوبة على شكل الاختيار المتعدد أو ملء الفراغ أو خطأ صحيح. ويتوخى الرائز الوجيز اختبار ماذا تعلم الطلاب من درس معين.

- ✓ إنجاز الطلاب لأسئلة الاختبار وأجوبته.

يطلب من الطلاب بعد مشاهدة الوثيقة السمعية البصرية كتابة نموذج اختبار، مما يسمح لهم بتقييم موضوعات الدرس بالتركيز على الجوانب التي تم فهمها. كما تسمح للأستاذ بإعادة النظر في الجوانب الأخرى من الدرس التي أشكلت على الطلاب لاستيضاح العراقل وتجاوزها. وبذلك تكون هذه العملية تقييما للطلاب و الدرس في الآن ذاته.

- ✓ تقييم الطلاب من خلال الاستبيان.

يمكن أن تتم عملية تقييم الطلاب بعد الدرس من خلال استبيان عبر الانترنيت. هذه العملية تكون ذات مصداقية أكثر

لأنها تفصح عن آراء الطلاب ووجهات نظرهم بعيدا عن ضغط الصف والحرج الذي قد يعتري بعضهم.

- ✓ بطاقة ضوء المرور.

تسلم لكل طالب ثلاث بطاقات : صفراء وحمراء وخضراء. إذا أظهر أحدهم البطاقة الصفراء فذلك يعني أن الأستاذ يسرع في تقديم الدرس، مما يجعله يعدل من سلوكه. وإذا أشهر أحد الطلاب البطاقة الحمراء فمعنى ذلك رغبته في طرح سؤال. أما البطاقة الخضراء فتعني أن الطالب على استعداد للإجابة على السؤال المطروح.

- ✓ الكتابة قبل المناقشة.

يحاول الطلاب كتابة الجواب على سؤال يطرحه الأستاذ قبل بدء مناقشة موضوع معين. فما كتبه الطلاب في الدفاتر لا يقيمه الأستاذ. بل هي تقنية لتعزيز المناقشة فقط. إضافة إلى أن هذه العملية تجعل الطلاب يأخذون التمرين بجدية أكبر كما تحسن مهاراتهم بطريقة تلقائية فيما يخص الكتابة.

المراجع

أ. المراجع الأجنبية

- Ana Maria schwartz (listening in a Foreign language) in Modules for the professional preparation of teaching assistants in foreign languages (Grace Stovall Burkart, ed Washigton DC : Center for Applied linguistics, 1998.

- Hussein Elkhafaifi Listening Comprehension and Anxiety in the Arabic Language Classroom , in the modern Language Journal,89,ii,2005.

- Hussein Elkhafaifi: The Effect of Prelistening Activities on Listening Comprehension in Arabic LearnersIn Foreign Language Volume 38 Issue 505 – 513 Decen.

- Jack C. Richards : Listening Comprehension : Approch, Design,Procedure In Tesol Quarterly ; Vol.17, No.2, June 1983

- Joseph A. Devito, The Elements of Public Speaking , Seventh Edition Addison Wesley Longman 2000 .

- Kathy Thomson, Pamela Leintz, Barbara Nevers, Susan Witkowski : The integrative listening Model : an approch to teaching and learning listening. In the journal of General Education Vol 53 N ¾ 2004 Penn State University PressP 229
http://www..jstor.org/stable/
Htt://www.jstor.org/stable/27797993

- Mahdi Alosh Ahlan wa Sahlan. Functional Modern Standart Arabic for Beginners. Yale University Press New Haven and London P: XXIV

- Penny Ur Teaching Listening Comprehension : Penny Ur Cambridge University Press Twentieth printing 2002

- Sue Brioux Aldçorn, Jack C.Richards. Basic Tactics for Listening, Test Booklet: Second Edition Oxford University Press 2004

- Sue Brioux Aldçorn, Deborah Gordon, AndrewHarper, Jack C.Richards Basic Tactics for Listening Teacher's BookSecond Edition Oxford University Press 2003

- Suzanne Graham ,Denise Santos and Robert Vanderplank : Language Teaching Research. Exploring the relationship between listening development and strategy use.
2011. 15 : 435 originally published online 26 August 2011-11-29
htt://tr.sagepub.com/content/15/4/435

- ACTFL PROFICIENCY GUIDELINES 2012 – LISTENING
www.actfl.org

- AUI faculty professional Development workshop series on teaching and learning in higher education (August 24/ June 26 2011/ 2012)
LoTi : Bringing the Heat to Education. 2008 LoTi connection.Inc

ب. المراجع العربية

- السعيد محمد بدوي وفتحي علي يونس، الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم طبعة تونس 1988 الجزء الأول.

- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة الدار المصرية اللبنانية القاهرة الطبعة الثالثة 2002

– الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة مجموعة من المؤلفين عالم الكتب الحديث إربد – الأردن الطبعة الأولى 2010

– جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية النادي الأدبي بالرياض الطبعة الأولى 2009 .

– جيمس بورج، الإقناع : فن إقناع الآخرين مكتبة جرير المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 2009.

– كرستن بروستاد، محمود البطل، عباس التونسي: الكتاب في تعلم العربية الجزء الأول Georgetown University Press , Washington,D.C 1995

– كرستن بروستاد، محمود البطل، عباس التونسي: الكتاب في تعلم العربية الجزء الثاني Georgetown University Press , Washington,D.C 1995

– كرستن بروستاد، محمود البطل، عباس التونسي: الكتاب في تعلم العربية الجزء الثاني Georgetown University Press , Washington,D.C 2004

– مرتضى محمود معاذ تعليم اللغة العربية عن بعد للناطقين باللغة الإنجليزية. أطروحة مرقونة 2011 جامعة المولى إسماعيل بمكناس.

- مريم آيت أحمد، جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر تقديم عبد المجيد النجار الطبعة الأولى 2011 .